هانى محمد أمين

كتاب

سماحة الإسلام بين الثناء والدماء

مأساة الإسلام والمسلمين عبر العصور

« قل يأهل الكتاب تعالوا الي كلمه

سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله

ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا

أربابا من دون الله »

صدق الله العظيم

آل عمران الآية (٦٤)

مقدمة

نشأ الإسلام في شبه جزيرة العرب بين طوائف مختلفة المنازع [1] ومتباينة الاهواء والمشارب لا دين يجمعهم ولا رابطة تضم شملهم نشأ بين قوم مشركين يعبدون الأوثان ويعظمون الأنصاب ويقتسمون بالازلام كما نشأ بين اليهود الذين اعتنقوا الشريعة الموسوية وتعصبوا لها ونشأ الإسلام بين طائفة أخري هم النصاري الذين ينتسبون الي المسيح عليه السلام وقد كان هؤلاء مسالمين للدعوة الإسلامية كما يشهد بذلك قوله تعالي:

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا انا نصاري ذلك بإن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون[2].

كما نشأ الإسلام في زمن المجوس ودين المجوس مبني علي تعظيم النور وقد عبد المجوس النار لانها مصدر النور ويقطن المجوس بلاد فارس وقد تمسكوا بدينهم حقبه من الزمن حتي ظهر زرادشت فأعتنقوا مذهبة واتبعوا دينه ومنها الثنوية والمانوية والزرادشتيه.

وظهر الإسلام في وجود الصابئة (ويري الإمام أبو حنيفه انهم قوم من النصاري يقرأون الزبور ويعظمون الكواكب كما يعظم

---

(١) الاتجاهات

(٢) سورة المائدة الآية (٨٢)

المسلمين الكعبة ولكنهم يخالفون غيرهم من أهل الكتاب في بعض ديانتهم) [1]

كما كان هناك الحنيفيون وهم جماعة من العرب الذين ينتمون إلي سيدنا إبراهيم وكان هؤلاء يؤمنون بوجود الله الواحد الذي يحاسب ويجازي الناس علي أعمالهم من خير ومن شر وكانوا يعتقدون في البعث ويظهر ذلك في قوله تعالي (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)[2]

---

(١) بدائع الصنائع الجزء الثاني صـ٢٧١.

(٢) سورة آل عمران الآية (٦٧)

الباب الأول

سماحة القرآن

- الموضوع -

أرسل الله سيدنا محمد ﷺ خاتما للنبيين ومصدقا للرسل من قبله وأنزل عليه القرآن الكريم مؤيدا للكتب السماوية المنزلة ولا يصح الإسلام بغير الإيمان بالإنبياء السابقين وبما أُنزل الله عليهم من كتب ويظهر ذلك في قوله:- « قولوا آمنا بالله و ما أنزل الينا وما أنزل الي إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسي وعيسي وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون[1]».

وفي قوله تعالي عن موسي عليه السلام « أنا أنزلنا التوراه فيها هدي ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما أستحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء[2] ».

وفي قوله تعالي :-

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله [3] ».

وفي قوله تعالي عن عيسي عليه السلام :-

« وآتيناه الإنجيل فيه هدي ونور مصدقا لما بين يديه من التوراه وهدي وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله

---

(١) البقرة ١٣٦.

(٢) المائدة ٤٤.

(٣) سورة البقرة ٢٨٥.

فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون [1] ».

ولذلك يقر المسلمون بنبوة موسي وعيسي عليهما السلام وإذا ليس في الإسلام تعصب ضد اليهودية أو المسيحية ولا يشتمل علي اتهام لنبي ولا تهجم علي رسول والإسلام لا يحارب اليهودية ولا النصرانية ولا يحقد عليهما لانه دين السماحة والتسامح. ولقد دان المسلمون بما علمهم الله تعالي أنه قضي لحكمة يعلمها بأن يكون الناس مختلفون في عقائدهم وأهدافهم وقدراتهم العقلية ونرد علي الذي يريد من الناس الإتفاق علي دين واحد وأن يصبح كل الناس مسلمين بأنه مناهض لقضاء الله سبحانه وتعالي ونذكره بقوله تعالي : « لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [2] » «وقال عكرمة معنى لا يزالون مختلفين أي مختلفين في الهدي وقال عطاء (يزالون مختلفين) يعني اليهود والنصاري والمجوس [3].

حيث أن الله تعالي قادر علي جعل الناس كلهم أمة واحدة من إيمان أو كفران كما قال تعالي (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين[4]

وعلم المسلمون من هذه الآية أنه لا سبيل إلي الإكراه علي اعتناق الإسلام وذلك لإن أمر هؤلاء مترك لخالقهم وقال تعالي (فمن يرد الله أن يهدية يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء [5]) ومن ذلك يتبيين لنا

---

(١) المائدة ٤٧.

(٢) هود الآية ١١٨، ١١٩.

(٣) تفسير ابن كثير الجزء الرابع صـ٢٩٠.

(٤) يونس آية (٩٩).

(٥) الإنعام الآية (١٢٥).

ان امر الهداية موكول الي الله وما علي المسلمين إلا الدعوة إلي الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدل الذي لا ينتج عنه خصومة وفراق ويتبين ذلك من قوله تعالي : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي [1]».

وقوله تعالي (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر [2]) وبينت هذه الآية للمسلمين بأن يدعوا الي الإسلام ويتركوا الحرية التامة في الأختيار للأنسان وقال تعالي « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن[3] » وقد صدع المسلمون وعلي راسهم الرسول والصحابة والتابعين بما أمرهم الله به تجاه غير المسلمين.

وحفل القرآن بدعوة المسلمين الي التسامح فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين ما دامو في سلم مع المسلمين وحسن صلة ويبين ذلك قوله تعالي : (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين أنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون [4]) ويبين القرآن الكريم أيضا أن النبي مكلف بأن يبلغ الدعوة ويبشر بالإسلام وليس مكلف بأن يحمل الناس عليها بالقوة وذلك في قوله تعالي « أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين [5] » وأمر الله النبي والمسلمين بأن يجيروا المشرك إذا لجأ اليهم واحتمي بهم ويظهر ذلك في قوله تعالي « وأن أحد من المشركين

---

(١) البقرة (٢٥٦).

(٢) الكهف (٢٩).

(٣) العنكبوت (٤٦).

(٤) الممتحنة ٨، ٩.

(٥) يونس ٩٩.

استجارك فأجره حتي يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنة ذلك بأنهم قوم لا يعلمون [1]» ويدخل اليهود والنصاري تحت ذلك حيث أن المشركين لا يقرون بالتوحيد وهم أنكروا الصانع وعبدوا غير الله وكانوا في بعد عن الدعوة الإسلامية التي تقوم علي فكرة التوحيد وأفراد الله بالعبادة وحدة أما اليهود والنصاري فهم يتمسكون بكتابان سماويان هما التوراه والإنجيل ويقرون بفكرة التوحيد ولكنهم ينكرون نبوة محمد (واختلف الفقهاء في أن اهل الكتاب كافرون أم مشركون وقال الشافعين أن الكافر هو المنكر لما جاء به سيدنا محمد ﷺ ويري الحنفية أن اليهود والنصاري كفار اذا بدلوا كتابهم وكذبوا الرسول ﷺ ونعت القرآن اهل الكتاب مجازا حيث يصح إطلاق الشرك علي المسلم الذي يرائي بعمله)[2]. وأمر الله المسلمين بأن يفوا بعهودهم لمن عاهدوا سواء كانوا من أهل الكتاب أو المشركين ويتبين ذلك في قولة « وأوفوا بالعهد أن العهد كان مسئولا»[3]

وقوله تعالي « الا الذين عاهدتهم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم إلي مدتهم إن الله يحب المتقين»[4]

و حض النبي علي التسامح وحببه الي المسلمين بقوله وفعله. قال عليه الصلاة والسلام « من ظلم معاهدا أو انتقضه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[5]. يجب الاختلاف في علامات البداية والنهاية لتفرق بين الآية والحديث

---

(١) التوبة ٦

(٢) العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران ابو العنين.

(٣) الإسراء ٣٤

(٤) التوبة الآية (٤)

(٥) أبو داود امارة (٣٣)

حيث حذر الرسول ﷺ المسلمين من ظلم غير المسلمين ممن يعيشون معهم أو يعيشون خارج بلادهم وبينهم عهد وميثاق من التعدي عليهم بدون وجه حق سواء كان ذلك في الإرواح أو الإموال أو أغتصاب أرضهم كما أمر الرسول ﷺ بألا يجبر أحد من اليهود أو النصاري علي ترك دينه فقد كتب ﷺ الي عامل له في اليمن « من كان علي يهوديه أو نصرانيه فلا يفتنن عنها»(١)

وحذر الرسول ﷺ من ايذاء أهل الكتاب فقال « من آذي ذميا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذي الله » كما منع الرسول المسلمين في غزوة خيبر بلد اليهود الذين نكثوا بعهدهم مع المسلمين وحرضوا العرب علي غزو المسلمين وانضموا اليهم. منعهم الرسول من أن يدخلوا بيتا من بيوت اليهود إلا بأذن ومن أن لا يضربوا نساء اليهود أو يعتدوا علي ثمراتهم وكان تسامحة ﷺ مع المشركين أصدق دليل وأروع مثل علي سماحة الإسلام وذلك عند فتح مكه « عندما قال لقريش ماذا تظنون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » (٢)

وفي عام ٨ هجرية بعث الرسول ﷺ العلاء بن الحضرمي للمنذر بن ساوي العبدي وكتب اليه كتابا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ».« من محمد رسول الله الي المنذربن ساوي سلام عليك أحمد اليك الله الذي لا اله إلا هو أما بعد فأن كتابك جاءني ورسلك

---

(١) سماحة الإسلام د/ احمد محمد الحوفي.

(٢) تاريخ الطبري الجزء الأول.

وأنه من صلي صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فإنه مسلم له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبي فعليه الجزيه قال فصالحهم علي أن علي المجوس الجزيه » (١)

وفي عام ٩ هجرية عقد النبي معاهدة مع قبيلة تغلب وكان الإسلام قد قوي ودانت به العرب وفي هذه المعاهدة سمح النبي لأهل هذه القبيلة البقاء علي نصرانيتهم وصالح نصاري نجران وتركهم أحرارا في دينهم ووجه عماله الي اليمن لأخذ الجزيه ممن أقام علي نصرانيته وفعل الرسول ذلك مع نصاري ويهود ومجوس جميع بلاد العرب.

وضرب ﷺ لنا مثلا واضحا في حسن معاملة غير المسلمين وذلك من خلال غزوة طيىء حيث أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب فهزم رجال طيىء وأسرهم وغنم وكانت ضمن الإسري أمراه تسمي سفانه وهي أخت عدي بن حاتم الطائي وكان عدي بن حاتم أمرءا شريفا نصرانيا قال عدي بن حاتم « كنت أمرءا نصرانيا شريفا وكنت ملكا علي قومي أسير فيهم بالمرباع أخذ ربع الغنيمه وأدع الباقي لهم فلما سمعت لمحمد كرهته لمخالفته لي في الدين وفي العادات ».

ولما أُسرت سفانه أخت عدي بن حاتم الطائي وكانت أمراه ذات هيبه وقدرة بلاغيه في الحديث جري بينها وبين الرسول ﷺ حوار قالت فيه « يا محمد هلك الوالد وكان سيد قومه وكان يفك العاني ويحمي الزمار ويفّرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويقضي حاجة من سأله. أنا أبنة حاتم الطائي فقال الرسول يا جارية

---

(١) تاريخ الطبري الجزء الثاني صـ١٤٥.

هذه صفات المؤمنين ومن حقك أن نكرمك من أجل أبيك وخلا سبيلها وتركها حره في المدينة حتي جاءت قافله من أناس تعرفهم فكساها الرسول وحملها علي راحله وأعطاها نفقه مناسبه تُبلغها ماربها وسيرها معززة مكرمه ورحلت سفانه الي الشام حيث يقيم أخوها عدي بن حاتم بين أحضان نصاري الشام وقصت سفانه علي أخيها قصتها مع الرسول وأنها وجدت منه كل كرم وحسن معامله ثم قالت سفانه لأخيها عدي والله إني أري أن نلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فالتسابق إليه فضيله وإن كان ملكا فلن نذل عنده وذهب عدي الي الرسول فإستقبله الرسول خير إستقبال وإحتفي به كعادته مع النصاري وكعادته مع الوافدين عليه وإصطحبه الرسول الي بيته فوجد عدي من الرسول ومن معيشته ما شرح صدره للإسلام » (١)

وكان الرسول ص يحضر ولائم أهل الكتاب ويغشي مجالسهم ويواسيهم في مصائبهم ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلونها جماعه واحدة يحكمها قانون واحد وتشغل مكانا مشتركا. فقد كان ﷺ يقترض منهم نقودا ويرهنهم متاعا ولم يكن ذلك عجزا من أصحابه بل كان يفعل ذلك تعليما للأمه وتثبيتا عمليا لما يدعوا اليه من سلام ووئام وتدليلا على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم. كما أمر ﷺ بصيانة

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د/ أحمد شلبي.

مال بدون وجه حق وذلك في قوله ﷺ « من أخذ شبرا من أرض بغير حق طوته يوم القيامه الي سبع أرضين » [١]

وحرص الرسول علي أن يكون غير المسلمين آمنين علي أرواحهم وأمر بعدم الأعتداء عليهم وأنه ﷺ اقتص ممن فعل ذلك فعن عبد الله بن عبد العزيز بن صالح الحضرمي قال « قتل رسول الله ﷺ يوم حنيين مسلما بكافر قتله غيله وقال ﷺ أنا أولي أو أحق ممن وفي بذمته » [٢].

وما روي عن ابن أبي شيبه والدارقطني والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « العمد قود الا أن يعفو ولي المقتول» ووجه الدلاله هنا أن رسول الله عليه السلام قتل عمد بالقود لا فرق بين قتيل وآخر ومقتضي هذا العموم جريان القصاص بين المسلم وغير المسلم اذا كان القتل عمدا حيث أن الحياة تتحقق بقتل المسلم بالذمي اذا قتل المسلم الذمي ونرد علي الذي يقول أنه لا يجوز قتل مسلم بكافر أن نذكره بقوله تعالي « ولكم في القصاص حياة يا أولي الإلباب »

فأن تلك الحياة تتحقق في قتل المسلم بالذمي فلو لم يقتل به لحملت العداوة الدينيه أولياء المقتول علي الانتقام منه عند سنوح الفرصة، وقد يتسبب عنه قتل الجماعة بالواحد كما أن في شرعيه

---

(١) كتاب سماحة الإسلام د/ أحمد محمد الحوفي.

(٢) نصب الرايه لاحاديث الهداية جـ٤ صـ١٣٠.

في الإنسانيه وقد يكون داعيا الي ميلهم الي الإسلام، والدخول في حياضه وحتي ولو لم يدخلوا فيه فعلاً فأن فيه تأمين جانب المسلمين من شرهم وكفاً لأذاهم وخطرهم وفي ذلك تقويه للمسلمين وتكثير لسوادهم.

« وكان الرسول ﷺ يحترم غير المسلمين ومما يدل علي ذلك أن النبي ﷺ مرت به جنازه فقام فقيل له أنها جنازة يهودي فقال اليست نفسا أذ رأيتم الجنازة فقوموا» [1].

ومن هنا يتضح لنا أن القاعده العامه في قوله ﷺ « لهم ما لنا وعليهم ما علينا » وذلك من جهة المعاملات مثل المعاملات الماليه ويجري عليهم أحكام المسلمين إذا تحاكموا الينا (حيث أن الرسول ﷺ رجم يهوديين زنيا) [2].

أما استقلالهم فيكون في العبادات وأحكام الزواج والطلاق وانتهج الخلفاء الراشدين نهج الرسول ﷺ في معامله غير المسلمين في البلاد التي فتحوها وعقدوا معها صلحا فمن شأن المنتصر أن يستبد ويملي شروطه بدافع الغيظ والإنتقام والغرور بالقوة ولكن الخلفاء المسلمين كانوا في معاهداتهم مع المهزومين كراما فأقروهم علي عقائدهم وشعائرهم الدينيه وأوصوا برعايتهم والمحافظة علي أموالهم.

ففي خلافة الصديق أبو بكر أوصي أسامة بن زيد لما وجهه الي الشام بالوفاء لمن يعاهدهم وبالرحمة في الحرب والمحافظة علي أموال الناس ويترك الرهبان أحرارا في ديارهم وصوامعهم وأمره بأنه اذا مر بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فيدعهم وما فرغوا أنفسهم له [3]. وفي خلافة أبو بكر

---

(١) مجله الوعي الإسلامي الكويتيه سنة ١٩٧٣ صـ٢٧ الجنائز ٥٠ للبخاري.

(٢) بدران أبو العينين العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين.

(٣) تاريخ الطبري.

أيضا « عاهد خالد بن الوليد أهل الحيرة علي ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسه ولا قصرا يتحصنون فيه وعلي ألا يمنعوا من ضرب نواقيسهم أو أخراج الصلبان في يوم عيدهم علي ألا يعينوا كافرا علي مسلم ونصت المعاهده علي أن الجزيه يعطي منها الشيخ الذي عجز عن العمل أو اصابته آفه أو كان غنيا فأفتقرو لن يكتفي بذلك فحسب بل يعال هو وأولاده من بيت مال المسلمين ما قام بدار الإسلام» (١)

وفي خلافة عمر بن الخطاب كان الخليفه عمر بن الخطاب رغم شدته مع المسلمين رفيقا بأهل الكتاب فقد نصح سعد بن أبي وقاص لما أرسله الي حرب الفرس بأن يبعد معسكره عن قري أهل الصلح والذمه وبالا يسمح لأحد من أصحابه بدخولها الا اذا كان علي ثقه من دينه وحسن خلقه واوصاه بالا يأخذ شيئا من أهلها لأن لهم حرمة وذمه يجب علي المسلمين الوفاء بها. وقد أعطي عمر أهل ايلياء أمانا علي أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وأنهم لا يضطهدون. بسبب نصرانيتهم ولا يضام أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود وعلي أهل ايلياء أعطاء الجزيه كما يعطي أهل المدائن » (٢)

ولقد أعفي الإسلام من الجزيه غير القادرين علي دفعها مثل المساكين والأرقاء والشيوخ والنساء والصبيان والمجانين والعاجزين

---

(١) كتاب سماحة الإسلام د/ الحوفي.

(٢) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية السنة التاسعة عدد (١٠) سنة ١٩٧٣.

والرهبان ولم تكن أبدا أذلالاً وقهرا وعدوان علي الملك والمال بل كانت بمثابة الزكاة عند المسلمين وهي تدفع نظرا لدفاع المسلمين عنهم وحمايتهم فكانت هذه هي سياسة الخلفاء المسلمين التي ساروا عليها جميعا ففي عهد بن الخطاب رضي الله عنه اذا مر برجل يسأل بالطريق فقال له ما الذي الجأك الي هذا فقال الجزيه والسن والحاجه قال عمر من أي قوم أنت قال من اليهود فأخذه عمر الي بيته وأعطاه وأسقط عنه الجزيه وكتب الي عامله أنظر هذا فليس من العدل أن نأكل شبيبته ثم نخذله عند الهرم ولم يكتف عمر بذلك بل رتب له قدرا من المال يكفية»(١)

وقد رحب القبط في مصر بعمرو بن العاص ولقوا من عمرو أعظم التسامح لأنه أنقذهم من الاضطهاد الديني ومن عسف الروم « اذ نكلت الدولة الرومانية الوثنية بالمصريين الذين أعتنقوا النصرانيه كما طاردهم الوثنيون من الشعب وقد سالت دماؤهم بشوارع الإسكندرية سنة ٢٠٢ ميلاديه ونفي كثير منهم وقتل بالسيف أو أحرق بالنار أو بالذبح قربانا للالهه الوثنيه سنة ٢٥٠ ميلاديه وفي سنة ٣٠٤ ميلاديه نكل الإمبراطور دقلديانوس بالقبط فنفي بعضهم من مصر ورمي بعضهم للوحوش الضاريه في حلقة الإلعاب علي مشهد من النظارة الوثنيين وما زال القبط يذكرون هذا العصر ويسمونه عصر الشهداء ويتخذونه مبدأ لتقويمهم الخاص ويبدأون هذا التقويم بحكم دقلديانوس سنة ٢٨٤ ميلادية » (٢) ، كما هاجم الرومان الوثنيون معابدهم واستولت علي أموالهم وديارهم، ولما

---

(١) كتاب سماحة الإسلام د / الحوفي .

(٢) كتاب الإسلام وظهوره وانتشاره. « حامد عبد القادر ».

كان الدين الرسمي للدولة هو المسيحية وشعر القبط أنهم أستراحوا من وطأة الإضطهاد الروماني ولكن حدث خلاف ذلك حيث كانت كنيسة بيزنطة صاحبة مذهب يسمي بالمذهب الملكي وهو قائم علي أن للمسيح طبيعتين ، طبيعه الهية وطبيعة بشرية وكانت كنيسة الاسكندرية تدعوا الي أن للمسيح طبيعة واحدة فأرادت الدولة البيزنطية أن تفرض مذهبها الملكي ولكن القبط أصروا علي مذهبهم فلاقوا من العذاب والتنكيل لأختلاف الدولة معهم في الدين والمذهب أيضا « ولم يلاقي القبط من الدولة العدل والإنصاف فقيدت حريتهم وعزلوا من مناصبهم فقد أمر الإمبراطور فوقاس (٦٠٢ – ٦١٠م) بعذل المصريين من الحكومة واجبارهم علي طاعة الكنيسه الرسميه في القسطنطينية واشتد النزاع بين القبط المصريين وبين الإمبراطوريه البيزنطية في عهد هرقل وتبادل الفريقان تهم الكفر والخيانة وكانت أيسر تهم لمخالفي مذهب الإمبراطور أنهم وثنيون خونة » (١) ولقد لقي سكان الإمبراطوريه البيزنطية مثل ما لقي سكان مصر من عسف واضطهاد الإمبراطور جستينان الإول (٥٢٧ – ٥٦٥م) فقد كان شديد القسوة في معاملة من يدينون بمذهب غير مذهب الكنيسة الملكانية وكانت أرائه تتلخص في أن الدولة عبارة عن حكومة واحدة وقانون واحد وكنيسه واحدة وعلي الرغم من أن مخالفي لمذهب الكنيسة الرسمية كانوا يؤيدون ما يؤديه المواطنون المعتنقين مذهب الدولة من ضرائب وواجبات وحرموا من التمتع بالحقوق التي يتمتع بها أتباع الكنيسة المالكية المذهب الرسمي للدولة، وحرموا

---

(١) كتاب سماحة الإسلام. د/ احمد محمد الحوفي صـ١٠٨.

الكنيسه الرسميه كانوا يؤيدون ما يؤديه المواطنون المعتنقين مذهب الدولة من ضرائب وواجبات وحرموا من التمتع بالحقوق التي يتمتع بها أتباع الكنيسة المالكية المذهب الرسمي للدولة، وحرموا من شغل الوظائف والمهن الحرة و هدمت كنائسهم وحظر عليهم الإجتماعات العامة وبالا تقبل شهادتهم القانونية علي الارثوذكس وأن تصبح وصاياهم باطلة وبالا يرثوا ولو كان الميراث بوصية اختياريه أو بغير وصيه وأصبح المخالف لدين الدولة الرسمي منبوذاً من المجتمع واستمر اضطهاد الدولة والكنيسة لمخالفيها في الدين والمذهب حتي أنفجرت ثورتهم سنة ٥٣٢ ميلادية علي الدولة وعلي الكنيسة معاً وذبح في هذه الثورة حوالي خمسة وثلاثون ألفا وقد وضع المنتصرين أحتجاجا قوي اللهجه يندد بأضطهاد الإمبراطور ونادوا قائلين لقد فقد العدل من الدنيا ولن يعود أما نحن فسنتهود بل سنعود للوثنيه الإغريقيه.

ولم يسلم اليهود من تنكيل الدولة الرومانية بهم فقام الرومان بهدم هيكل سليمان وطاردتهم في البلاد الخاضعة لهم وأجبرتهم علي عبادة الإمبراطور قبل أن تعتنق الدولة المسيحية بعد ذلك، وطرد الإمبراطور فوقاس (٦٠٢م - ٦١٠م) اليهود من وظائف الدولة بالإسكندرية وأمر بتعمديهم كرها وأن يقتل من يرفض العميد ثم جاء من بعد فوقاس هرقل وكان اليهود قد أسهموا في نصره عليه وترقبوا أن يكافئهم هرقل بتركهم أحرارا في دينهم، فأذ هو أنكي وأقسي علي اليهود من سلفه ونكث بعهده الذي أعطاهم وقتل خلقا كثيرا منهم بمصر والشام فلم ينجو من اليهود الا من لاذ بالفرار أو أختفي في أماكن سحيقة فلم يكن عجبا أن رحب القبط بالمسلمين الفاتحين ولا غرابة في قول المؤرخ المسيحي ميخائيل السوري.

« أن الله المنتقم الجبار أتي بأبناء اسماعيل من الصحراء لينقذوا الإمم من عسف الروم ومن عسف الرومان » (١).

---

(١) كتاب سماحة الإسلام د/ الحوفي.

لقد حقق عمرو بن العاص لاقباط مصر الحرية الدينية ولم يضغط علي أحد ليرتد عن دينه بل أن بعضهم أسلم قبل أن يتم الفتح وكتب عمرا بيده عهدا لهم بعد أستيلاءه علي حصن بابليون يعهد لهم بحماية كنائسهم ولعن أي مسلم يخرجهم منها وكتب أمانا للبطريق بنيامين ورده الي كرسيه بعد أن تغيب عنه ثلاثة عشر عاما.

وأمر عمرو بن العاص جاثليق مصر والاساقفه بقوله « أن الله عز وجل بعث محمدا بالحق و أمره به ثم مضي صلوات الله عليه وسلامه وقد قضي الذي عليه وتركنا علي الواضحة وكان مما أمر به عدم العداء الي الناس والدعوة الي الإسلام فنحن ندعوكم الي الإسلام فمن أجابنا اليه فمثلنا ومن لن يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له المنعة وأوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم وأن لكم ان أجبتمونا بذلك ذمة الي ذمة ومما عهد الينا أميرنا أستوصوا بالقبطيين خيرا فأن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيرا لأن لهم رحما و ذمه » (١).

وكتب عمر بن الخطاب الي عمرو بن العاص يستعجله في ارسال الخراج ويلومه علي التباطوء في وقت يعلم فيه حاجة المسلمين بالحجاز، الي الزاد والمال فرد عليه عمروبن العاص بأن أهل مصر استنظروه حتي تنتج غلالهم ولو أعجلهم لاضطروا الي بيع مالا يستغنون عنه فقبل عمر بن الخطاب هذا العذر وأقره (٢).

وقد جري الخلفاء الراشدين علي الا يضرب أحد من أهل

---

(١) تاريخ الطبري جـ٢ صـ٥١٣.

(٢) الخراج لأبي يوسف.

الذمه وغير المسلمين ولا يثقلونهم في طلب الجزيه ولا يؤذونهم في أبدانهم ولا يقامون في الشمس مر عمر بن الخطاب ذات يوم علي قوم قد[1] أقيموا في الشمس فقال ما شأن هؤلاء فقيل له أنهم أقيموا في الجزية، فكره ذلك وقال هم وما يعتذون به فقالوا انهم يقولون لا نجد قال دعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون ثم خلي سبيلهم [2]

ومن سماحة بن الخطاب التي تتخطي الحاجز الي المستقبل سماحه تنبع من نفس طاهرة يريد بها أن يكون الذين يجيئون من بعده سمحاء مثله « وذلك عندما كان عمر بن الخطاب بالشام وقد حانت الصلاة وهو في كنيسة القيامة فطلب البطريق من عمر أن يصلي بالكنيسه ولكن عمر بن الخطاب أعتذر لانه يخشي الصلاة في الكنيسة فيدعي المسلمين فيما بعد بأنها مسجد لهم فيأخذونها من النصاري » [3]

ولم يفرق خلفاء المسلمين بين المسلم والذمي في المعاملات العامه لأن الجميع سواسيه أمام القانون لا تفضيل ولا محاباه وحتي لو كان أحد الخصمين مسلما رفيع المكانه والاخر يهوديا أو نصرانيا، لقد شكي يهودي علي بن أبي طالب للخليفة عمر بن الخطاب فقال عمر لعلي قم يا أبا الحسن فأجلس بجوارخصمك ففعل علي بن أبي طالب وعلي وجه علامه التأثر فلما فصل عمر بن الخطاب في القضية قال لعلي أكرهت يا علي أن تساوي خصمك؟ قال لا ولكني تألمت لانك ناديتني بكنيتي فلم تسوبيننا « ومعلوم ان

---

(١)اوقفوا . عذبوا .

(٢) الخراج لأبي يوسف .

(٣) كتاب سماحة الرسلام د/ الحوفي.

الكنيه للتعظيم فخشيت ان يظن اليهود أن العدل ضاع عند المسلمين» (١)

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغهُ ان رجلا من المسلمين قتل رجلا نصرانيا من اهل الحيره فأمر بقتله ومن هنا يتضح لنا ان الخليفه عمر بن الخطاب عمل علي تحقيق العدل بين المسلمين وغير المسلمين وتأمين غير المسلمين علي اموالهم وارواحهم وديارهم (٢)

وقد عزل عمر بن الخطاب الوليد بن عتبة واليه علي بني تغلب النصاري لما خشي منه ان يوقع بهم شرا (٣) .

وقد ترك عمر بن الخطاب الحريه في الإعتقاد لآهل الكتاب وكان من شدة عدل عمر بن الخطاب ان اطلق عليه عدة اسماء تصفه بالعدل والانصاف فعن صالح بن كيسان قال أن شهاب بلغنا ان اهل الكتاب كانوا أول من قالوا لعمر بن الخطاب الفاروق (٤) .

وكان عبد الله بن عمر وغلام له يسلخ الشاه فقال له يا غلام اذا سلخت فأبدأ بجارنا اليهودي فقال له الغلام كيف تقول هذا فرد عليه عبد الله قائلا ان رسول الله ص لم يزل يوصينا بالجار حتي خشينا انه سيورثه وعبد الله بن عمر يريد من غلامهان يعطي جاره اليهودي اول الناس جميعا رعايه لحق الجار بصرف النظر عن دينه.

---

(١) كتاب سماحة الإسلام.

(٢) العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين .

(٣) تاريخ الطبري جـ٢.

(٤) سماحة الإسلام.

فى عهد عثمان بن عفان ، روي عن عبد الله بن حبيب الاندلس عن جندب الهذلي قال « كتب عبد الله بن عامر الي عثمان بن عفان ان رجلاً من المسلمين عدا علي دهقان من النوميين فقتله علي حاله فكتب اليه عثمان ان أقتله فأن هذا قتل غيله على الحرابه».

وكان عثمان بن عفان يعطف علي شاعر نصراني هو ابو زيد حتي اسلم هذا الشاعر وقد كتب المسيحيون في الشام الي ابو عبيده وهو معسكر في فحيل يقولون « يا معشر المسلمين انتم احب الينا من الروم وان كانوا علي دنينا انتم اوفي لنا وارف بنا واكف عن ظلمنا واحسن ولايه علينا ».

في عهد على بن ابي طالب :- ذكرنا فيما سبق موقف علي بن ابي طالب مع اليهودي الذي شكاه عند الحليفة عمر بن الخطاب وحرص علي بن ابي طالب علي اظهار تعاليم الإسلام ومبادئه السمحه امام اليهودي ولما كان علي بن ابي طالب هو الخليفة « اذ وجد درعه عند رجل نصراني فأقبل به شريح قاضيه يخاصمهمخاصمة رجل من عامة رعاياه فقال انها درعي ولم ابيعها له ولم اهبها فسأل شريح النصراني ما تقول فيما يقول امير المؤمنين؟ فقال النصراني ما لدرع الا درعي وما أمير المؤمنين عندي كاذب فالتقت القاضي شريح الي علي ليسأله يا امير المؤمنين هل من بينه (١) فضحك علي وقال اصاب شريح مالي عليه بينه فقض

(١) حجه

شريح بالدرع للنصراني فأخذها ومشي وأمير المؤمنين ينظر إليه الا ان النصراني أخذها ولم يخط خطوات حتي عاد يقول اما انا فأشهد ان هذه أحكام أنبياء أمير المؤمنين يدينني الي قاضيه فيقضي عليه اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين إتبعت الجيش وأنت منطلق الي صفين فخرجت من بعيرك فقال علي أما اذا أسلمت فهي لك » (٢) .

وحدث أخر « ففي الطريق من المدينة الي الكوفه التقي بيهودي كان يقصد البصرة .... تعرف عليه سأله عن أهله وداره وعشيرته ... تعاطف معه وأصبحا بذلك رفيقي طريق قال له اليهودي الي أين ذاهب؟ فأجابه الي الكوفه ... واستمر في الحديث ويوم وصلا الي مفترق الطريق إنفصل الرجل بعد التوديع عن الإمام وسلك طريق البصره ففوجيء بالإمام يتعقبه في نفس الطريق مع تصريحه بأنه قاصد الكوفة قال » ألم تقل إنك تذهب الي الكوفه قال الإمام نعم ... قال اليهودي فلماذا أراك تتجه صوب البصرة، انما أردت أن أشيعك » هكذا علمنا رسول الله « قال الرجل من أنت » أجاب الإمام أنا علي بن أبي طالب وصعق الرجل .... علي بن أبي طالب الخليفه، الحاكم علي خمسين دولة يشايع رجلا من غير دينه، ووطنه لأنه صاحبه في الطريق؟؟.

اسلم الرجل فهذه الأخلاق لا يمكن أن تكون من نبع بشري إنها أخلاق السماء (٢) هذه هي أخلاق الإسلام في معاملة غير المسلمين وما إنتهج الخلفاء غير النهج بعد الرسول ولقد ساروا عليه فحكموا وعدلوا وأنشأوا امبراطورية إسلامية إمتدت أطرافها لتشمل الشرق والغرب وسادوا العالم قديما لأنهم قدسوا كتاب الله واتبعوا سنة رسوله وقد تتابع الخلفاء المسلمين علي مر العصور والأمصار في التوصية بغير المسلمين والعناية بأمرهم .

---

(١) العداله الإجتماعية عند العرب / محمود الشرقاوي صـ١٧٩.

(٢) ذلكم الإمام على / هادى المدرسى صـ٣٧.

الباب الثاني

مواقف إسلامية

فى عصر الدولة الإموية :-

سارت الدولة الاموية علي سياسة معاملة أهل الذمه من رعاياها بالحسني وفق تعاليم الدين الإسلامي السامية وكان أهل الذمه يكونون احدي الطبقات الإربعة التي أنقسم اليها المجتمع الاموي اذا وجد الي جانبهم طبقة العرب المسلمين الذين أقاموا بالفتوحات وقبضوا علي أزمة الحكم في الدولة الإسلامية ومن هذه الطبقة الإموية الذين أخذوا أعنة السلطان في يدهم ثم هناك الموالي من أهل الولايات الذين أعتنقوا الإسلام وأخيرا طبقه الرقيق وكان المسيحيون خاصة هم حلقة الوصل بين الامويين والبيزنطيين وحجر الزاوية في سياستها الدينية وأشتهر عن الدولة الإموية حسن معاملتها للمسيحيين حتي وصل كثير منهم الي مراتب عالية في الإدارة الإسلامية وكان لهذه السياسة أثر كبير في استقرار أوضاع الدولة الإسلاميه في هذه الفترة المبكرة من تاريخها السياسي وسد الثغرات التي حاول البيزنطيون النفاذ منها الي أرض الإسلام اذ اتجهت الدولة البيزنطية الي تغيير سياستها بعد ظهور الإسلام بما يحقق أغراضها فالمعروف أنها كانت من قبل تعامل رعاياها من أصحاب المذاهب الدينية المختلفة والمخالفة لمذهبها الرسمي معاملة قاسية وتعتبرهم « هراطقه » خارجين عن قوانين الدولة ويستحقون أشد الوان التعذيب وبظهور الإسلام ودخول كثير من المسيحيين في التبعيه لها اتجهت أساليبها وسياستها بحيث جعلت من نفسها صاحبة الحق في رعاية المسيحيين في شتي بلاد المسلمين والدفاع

عن مصالحهم عمد البيزنطيون بهذه السياسه الجديدة وضع العراقيل أمام دولة المسلمين الفتية ولا سيما في الجهات التي لم يستقر فيها أقدام المسلمين تماما وتجلت هذه السياسة مع البربر المسيحيين بشمال أفريقيا ومحاولة ضمهم الي جانبهم في صد التقدم الإسلامي علي بلادهم.

ولقد لاقي مخالفي المسلمين في الديانة من المسلمين في عهد الدولة الأموية كل عناية وتكريم وأظهر معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية كل مودة وتقدير للمسيحيين في الشام فتزوج بإمرأة مسيحية من قبيلة كلب وتدعي ميسون وكانت زوجته علي المذهب اليعقوبي الذي أضطهدت الدولة البيزنطية من قبل انصار هذا المذهب انجبت لمعاوية ولي عهده يزيد واثبتت بنو كلب أنهم أوفياء مخلصون للبيت الاموي وشب يزيد وسط اصدقاء له من المسيحيين وكان من أصدقائه المقربين يوحنا الدمشقى وهو حفيد منصور بن سرجيوس الذي تولي منصب المشرف المالي لمدينة دمشق أواخر العهد البيزنطي ونصب معاوية بن ابي سفيان والد يوحنا علي ادارة الشئون المالية وظل يوحنا الدمشقي يتمتع بحرية عقيدته في ظل خلفاء بني أمية حتي أنه غدا من أقطاب المسيحية وخلف يوحنا أباه كذلك في الإشراف علي ادارة مالية دمشق وظل هذا المنصب المالي مقصورا علي أسرة سرجيوس حتي عهد الوليد بن عيد الملك وتعريب الدواوين (١)

وكان الاخطل شاعر القصر الاموي مسيحيا اذ كان ينتمي

---

(١) كتاب البحر الإبيض المتوسط بحيرة اسلامية د/ إبراهيم احمد العدوي.

الي عرب تغلب النصاري الذين أقاموا في الحيرة وقد دأب الأخطل علي دخول قصر الخليفة وقد تدلي من عنقه الصليب ويلقي قصائده التي نالت اعجاب الخليفة ومن حوله وكان الأخطل يمجد الامويين ويشيد بأعمالهم كما استخدم الأُمويون أطباء مسيحين حتي كان أطباء الخلفاء منهم وكان طبيب معاوية مسيحي يدعي ابن أثال وقد نصبه معاوية مديرا ماليا لمقاطعة حمص وهي وظيفة لم يسبق أن شغلها مسيحي في الدولة الاموية اذ كانت الوظائف التي تولاها المسيحيون علي عهد الأُمويين هي المناصب التي يشغلونها من قبل واحتفظت السلطات الإسلامية بها لهم ولم يخلع أحد من وظيفته ولكن جاء تعيين معاوية لابن أثال علي شئون مالية حمص دليلا علي ما تمتع به المسيحيون من عطف ورعاية وكان يطيب لمعاوية أن يجلس الي جماعات المسيحيين من المذاهب المختلفة ويستمع الي جدلهم الديني ومناقشتهم المختلفة وذخرت الكتب التي وضعها المسيحيون بصور متعددة للمجالس التي عقدها المسيحيون من رعايا الدولة الأُموية بحضرة الخليفة وهي تنطلق بالوان التسامح الديني وسمو الإسلام وأشادت المراجع البيزنطية كذلك بما أثر عن معاوية من عطف علي المسيحيين بإعادة ترميم وتجديد كنيسة الرها سنة ٦٧٨ ميلادية وكانت قد تهدمت بفعل أحد الزلازل.

وقد حفظ المسيحيون لمعاوية وآله هذا التسامح الديني وما نالوه علي يديهم من عطف وتكريم فأخلصوا للبيت الأُموي وتفانوا

في تأدية ما عـهد اليهم أداءه من أعمال فاستطاع الإمويون أن ينهضوا بأعباء ادارة شئون دولة الإسلام من أحسن الوجود وخيرها ومن ناحية أخرى سجل المسيحيون فيما وضعوه من مؤلفات فضائل البيت الإموى وأشادوا به وتردد صدى المعاملة الطيبه التى لقاها المسيحيون فى الدولة البيزنطية اذ رأت السلطات بها أنه من الإجدى الإعتراف بفضائل المسلمين ورعاية شعائر من يفد منهم الى بلادهم وتجلى احترام الدولة البيزنطية لشعائر المسلمين الدينية أن بنت بالقسطنطينية مسجدا يؤدى فيه المسلمون شعائرهم عند حضورهم الي العاصمة وتنسب الروايات بناء هذا المسجد الى عهد الإمبراطور ليو الثالث الذي قاوم الحصار الإموى الثالث علي القسطنطينية اذ أدرك هذا الإمبرطور أن من الإجدى كسب مودة المسلمين باحترام شعائرهم الدينية ولا سيما أنه عرف سمو معاملتهم للمسيحيين فى بلادهم وقد نهج ليو على سياسة دينية اذاء رعاياه كان لها صدى فى الدولة الإموية وجاء دليلا على ما اتصفت به الدولة الإموية الاسلامية من تسامح ازاء حرية العقيدة للمسيحيين اذ رأى الإمبراطور أن عبادة الإيقونات أى الصور المقدسة والتماثيل التى تصور العذراء والقديسين غدت ظاهرة متفشية بين رعاياه وصمم على وضع حد لهذه الظاهرة وشن حملة شعواء على انصارها وتعرف سياسة الإمبراطور ليو فى التاريخ البيزنطى بأسم الحركة اللا أيقونية أى الحركة المناهضة للصور والتماثيل المقدسة وعباداتها واصلاح الحالة الدينية

وتطهيرها من الماديات.

وأصدر الإمبراطور ليو الثالث سنة ٧٢٦ ميلادية مرسوما يطلب فيه من القائمين على شئون البيوت الدينية والأديرة رفع الصور المقدسة الى أماكن عالية حتى يقلع الناس تدريجيا عن الوقوف والركوع أمامها خاشعين مبتهلين ثم أصدر مرسوم آخر أزيلت بمقتضاه كل الصور والتماثيل الموجودة فى الكنائس وغيرها وأثار هذا المرسوم ضجة عالية فى البلاد وامتدت آثارها الى خارج البلاد وناهض معظم رجال الدين والسياسة اللا أيقونية التى فرضها الإمبراطور ليو الثالث واتهموه بأن سبب حملته هى محاولته التقرب من الدولة الإسلامية ووصفته بعض المراجع بأنه «ذو عقليه عربيه».

وكفل الأمراء الأمويين كافة الحرية الدينية لغير المسلمين فعملوا على المحافظة على أموالهم وأرواحهم وحاجياتهم من كل اعتداء كما إزدهر العلم ودرس كثير من المسلمين على المسيحيين واليهود فى غير حرج وإستعلاء وتاريخ المسلمين حافل بتلقيهم عن مخالفيهم فى الدين وانتفاعهم بتجاربهم وعلومهم ومؤلفاتهم. فقد إشتهر الأمير الأموى (خالد بن يزيد) المتوفي سنة ٨٥ هجرية أنه كان مشتغلا بالكيمياء بإرشاد راهب مسيحى وترجم كتب فى الطب والنجوم وفى عهد عمر بن عبد العزيز كان عمر يعامل أهل الذمه معاملة قائمة على أساس الإحترام والود بل أن حراسة كانوا يدفعون عن أهل الذمه المظالم دون أن يأذن لهم عمر بن عبد العزيز

بذلك « ولقد تفقد يوما حارسه عمر بن مهاجر ثم جاءه فقال له أين كنت: قال كنت خارجا أدفع مظلمة عن رجل من أهل الكتاب»[1].

ولم يحب عمر بن عبد العزيز أن ينسب لأهل الكتاب أنهم غير أمناء كما فعل الحجاج وكان الحجاج قد ابتدع أن يختم على بيادرهم حتى يؤدوا الجزية. فأبى عمر وكره أن يفعل فعلة الحجاج وأن لا تؤذى كرامتهم وما أراد عمر أن يرهق أهل الذمه وهم دافعوا الجزية وزارعوا الأرض وأنهم لا يعاشرون المسلمين سنة أو سنتين وأنما هو لبقية الزمن كله، وما قصر عمر فى تعليم الولاه حقوق الذميين وقد أمر زيد بن عبد الرحمن عامله على الكوفة أن يكف عن إرهاقهم فكف « وكتب الى عبد الرحمن بن نعيم لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه » [2].

« وحين أراد أمراء بنى أميه أن ينساحوا فى البلدان أخذ عليهم ألا يفسدوا على أهل الذمه وألا يتناولوا أحد من الائمة »[3].

وخفف عمر من أثقال الجزية المفروضة على النصارى فى كل بلد حتى فى قبرص وايله ونجران فى جنوبى البلاد العربية ولم يكن عمل عمر بن عبد العزيز فى عذل أسامة بن زيد صاحب خراج مصر الا مؤازرة لقبطها.

---

(١) كتاب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز.

(٢) كتاب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز.

(٣) كتاب الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الإهل.

وجاء أن عمر بن عبد العزيز قد نزع قبط مصر عن كورها[1] وكانت فى أيديهم حسبة المواريث ولما كانت حسبة المواريث عمل يتصل بالدين فقد نزعها عمر عنهم واستعمل عليها المسلمين لأنه عمل القاضى منه يعمل المحاسب ولما لم يكن هناك تشريع للمواريث بين النصارى فقد جعلهم يتوارثون كما يتوارث أهل الإسلام أما عدا ذلك فلا ولم يغب عن بال عمر بن عبد العزيز أن بقاء دور العبادة من صلاح الإمة وأن الكنائس من دور العبادة التى تتهذب فيها النفوس و تصفو، وقد قدم عليه أثنان من الخوارج فسألاه عن أهل العهود فقال لهم عهودهم فسأل هل يكلفوهم فوق طاقتهم فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فسألوه أن يخربوا كنائسهم فأبى عمر عليهم وقال لهم هى من صلاح رعيتى فلم يهدم عمر كنيسة قديمة ولكنه هدم ما أستحدث منها ولم يكن أبدا عدوانا وجورا بل عملا بما كان منصوصا عليه فى العهود والمواثيق بين المسلمين وأهل الذمة ودخل الإقباط فى عهد عمر بن عبد العزيز فى الإسلام فقل الخراج فى مصر فاقترح والى مصر عليه الا يعفى الداخلين فى الإسلام من المصريين من الجزية فأبى عمر وأرسل اليه يقول له قولته المشهورة « أن الله بعث محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا » وقد أعفى عمر بن عبد العزيز أهل الذمة من الجزية فى السنتين اللتان أذدهر و أمتلأ فيها بيت مال المسلمين.

وفى عهده ترجمت كتب كثيرة فى الطب لرهبان مسيحيين

---

(١) اكملها.

وكان المسلمون فى الشام يتخرجون على المسيحيين وكانت البصرة والكوفة ملتقى العرب والفرس والمسيحيين والمسلمين واليهود والمجوس وكان المسلمون لا يأنفون من أن يأخذوا العلم عن هؤلاء ودرس كثيرا من غير المسلمين على أيدى المسلمين منهم (حنين بن أسحاق) درس على (الخليل بن أحمد) ويحيى بن عدى بن حميد العالم تتلمذ على الفارابى ولم يكن أختلاف الدين حائلاً بين العلماء والمعلمين.

ومن ثم فقد أتصفت السياسة الدينية لكل من الدولتين الإموية والبيزنطية بالابتعاد عن التعصب المذهبى وما يؤدى ذلك من محاولة أنصار كل ديانه القضاء على أتباع الديانة الإخرى وهذا أمر فريد من نوعه فى تاريخ العصور الوسطى أن عرف المسلمون على عهد بنى أمية كيف يبهرون العالم المحيط بدولتهم بسمو تعاليم دينهم واعتدالهم بسياستهم الدينيه أزاء رعاياهم المسيحيين وأهل الكتاب عامة وضربت الدولة الإموية بذلك المثل الأعلى على عظمة الإسلام وابتعادهم عما وصم به البيزنطيون من قبل من عنت واضطهاد دينى أزاء رعاياهم وأنزال أشد الوان التعذيب بهم وكبت حريه عقيدتهم.

وعندما فتح المسلمون الأندلس أعفوا من الجزية غير القادرين عليها ووكلوا جمعها الى موظفين من النصارى وسلك المسلمون مسلكا نبيلاً فى تصريف الشئون هناك واستمتع كلا من اليهود والنصارى بالحرية وظل النصارى أحرارا فى اقامة شعائرهم

الدينية وبنوا عدة كنائس جديدة ولم تكن المناصب المسيحية الدينية سببا فى حرمان بعض المسيحيين من أن يتولى المناصب العالية فى قصور الملوك أوفى الجيش ولذلك اندمج المسيحيون بالمسلمين وتسمى كثير منهم بأسماء عربية وحاكوا المسلمين فى كثير من عاداتهم وأعمالهم واختتن كثيرا منهم وتعلموا الختان وعرفوا أنه طهارة للرجال ومكرمه للنساء وتعلموا اللغة العربية ودرسوا العلوم الإسلامية حبا لا غصبا.

ولما اضطهدت أوربا اليهود لجأوا الى المسلمين بالأندلس وفخلصوهم من الإضطهاد وسمحوا لهم بحرية التجارة التى كانت محظورة عليهم من قبل وأباحوا لهم أن يتملكوا بعد أن كانت الملكية محرمة عليهم ولهذا نهضوا واشتهر كثير منهم بالعلم والأدب بعد أن أستنشقوا نسيم الحرية كما قام المسلمين فى الإندلس بتقسيم الأراضى الزراعية بين فلاحيها الذين كانوا محرومين من تلك الإراضى ويقول « دوزى » المستشرق المعروففى كتابه تاريخ الاندلس لقد أنقذ الإسلام الطبقات الدنيا من المسيحيين العبيد واقنان الارض من العبودية والظلم وحررهم من سلطة الاقطاعيين الاقوياء الذين كانوا يعتبرون الفلاحين لا عبيدا لهمفحسب بل عبيدا للأرض أيضا لقد كان الفتح العربى حسنة بالنسبة لاسبانيا فقد حقق ثورة اجتماعية ذات أهمية بالغة وأزال قسما كبيرا من الالام التى كانت تعانى البلاد من وطأتها منذ قرون فان سلطة الطبقات ذات الامتيازات وسلطة الكنيسة والنبلاء زالت عن الطبقات الدنيا من

المسيحيين وهم العبيد وأقنان الارض ووزعت الاراضى المصادرة بين عدد كبير من أفراد هذه الطبقات المستغلة المظلومة وكان تحقيق الصغيرة مصدرا للسعادة وسببا لاذدهار الزراعة فى أسبانيا العربية –.

عصر الدولة العباسيه :-

أذن الخلفاء العباسيون للنصارى واليهود بتشيد الكنائس ودور العبادة لهم حيث وافق الخليفة المهدى على تشييد كنيسة للنصارى فى حملة الروم بالجانب الشرقى من بغداد [١].

وبلغ من تسامح بعض الخلفاء أن يحضر مواكبهم وأعيادهم ويامر بصيانتها ففى أيام الرشيد كان النصارى يخرجون فى بغداد يوم عيد الفصح فى موكب كبير وبين أيديهم الصليب وكان أهل الذمة يقيمون حفلاتهم الدينيه بحرية تامة يظهر فيها من اللهو والطرب ويبلغ السرور أقصاه ويشاركهم المسلمون فى هذه الإحتفالات وكان الخليفة المأمون يهتم بالنظر فى أمور أهل الذمة ويعقد مجلسا استشاريا يتالف من ممثلى جميع الطوائف ويستمع الى مطالبهم ويعمل على تحقيقها.

وكان للمهدى جارية نصرانية ترتدى ردائها القومى وتعلق على صدرها صليب من ذهب مما يدل على أن الخلفاء تركوا أرقاءهم وجواريهم على ملتهم دون أرغامهم على الإسلام وكانت الإديرة المسيحية منتشرة فى جميع أنحاء الدولة العباسية وكان النصارى يقيمون فيها شعائرهم الدينية فى أمن وطمانينة وكان أهل الذمة

---

(١) كتاب الدوله العباسيه د/ عصام الدين عبد الرؤف.

يقومون بالتدريس لابناء كبار رجال بغداد وترجموا الكتب من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية مما أسهم فى اذدهار الحركة العلمية فى العصر العباسى وقدر الخلفاء جهودهم ومنحوهم الرواتب الجزيلة وكان، الخلفاء يرسلون العلماء من أهل الذمة الى الدولة البيزنطية لإتباع العلوم المختلفة.

عصر الدولة الفاطمية :-

نرى أن الفاطميون قربوا اليهم أهل الذمة وأظهروا لهم كثيرا من التسامح واستخدموهم فى أهم شئون الدولة.

« فقد استعان المعز لدين الله الفاطمى بكثير من الاطباء اليهود وما لبث أن عظم نفوذهم فى بلاطه » (١).

وكذلك أتسم عبد العزيز بالتسامح مع النصارى فزاد بلاطه فى اكرامهم لما كان بينه وبينهم من صلة النسب أذ تزوج من مسيحية وكان لها أخوان رفعهما العزيز الى أرقى مناصب الكنيسه وكان لهذه السيدة نفوذ عظيم على العزيز فقد حملته على انتهاج سياسة التسامح مع المسيحيين واعادة بعض الكنائس وبلغ من عطف العزيز على المسيحيين أن احتفل بأعيادهم ومواسهم الدينية مشاركة لهم فى شعورهم.

وكان من أثر سياسة التسامح التى اتبعها نحو الذميين أن

---

(١) كتاب الدولة الفاطمية فى مصر د/ محمد جمال الدين سرور.

أزاد نفوذهم فى أيامه وأصبح بدواوين الدولة كثير من كتابهم وخاصة اليهود وعين هذا الخليفة. « منشا بن ابراهيم » اليهودى واليا على الشام وكان الخليفة الظاهر يميل الى اكتساب عطف أهل الذمة وذلك أن أصدر بيانا (١).

أعلن فيه أنهم أحرارا فى عقائدهم وشعائرهم وأنه لا اكراه فى الدين وأنه من آثر منهم الدخول فى الإسلام اختيارا من قلبه وهداية من ربه فليدخل فيه مقبولا مبرورا ومن آثر البقاء على دينه من غير أرتداد كان عليه ذمته وحياطته.

وقد أنتهج الحاكم بأمر الله سياسة الشدة مع غير المسلمين ولكن سرعان ما غيرها فأصدر عدة مراسيم لاطلاق حرية الشعائر النصارى واليهود ورد ما أخذ من أوقاف الاديرة والكنائس وسمح للمسيحيين بتجديد الكنائس كما منحهم أماننا جاء فيه.

« هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبى على الإمام الحاكم بأمر الله أيد المؤمنين ابن الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين لجماعة النصارى بمصر أنتم آمنون بأمان الله عز وجل وأمان نبيه خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ وأمان أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمان الائمة من اباء أمير المؤمنين على نفوسكم ودمائكم وأولادكم وأموالكم وإخوانكم وأملاككم وما تحويه أيديكم أمانا صريحا ثابتا

---

(١) تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكى صـ٢٣٥.

وعقدا صحيحا باقيا فثقوا به وأسكنوا اليه وتحققوا أن لكم جميل رأى أمير المؤمنين وعاطفته ونصرته تحميكم وعصمته تقيكم لا يقدم عليكم أحدا بسوء والله عون أمير المؤمنين » (١).

عصر الدولة الإيوبية :-

كان أوضح مثال على سماحة الحكام مع غير المسلمين هو صلاح الدين، كان صلاح الدين كثير المروءه عظيم السخاء مبسوط الوجه لم يرد عليه من الصيوف لا يرى أن يفارقه الضيف حتى يطعم عنده ويكرم الوافد عليه وان كان كافرا.

« ولما كان ببيروت بعد أبرام الصلح مع ريتشارد وصل الى خدمته بوهمند صاحب انطاكيه فأكرمه وأجزل له ولمن معه من البارونات العطاء وعلى الرغم من العداء بين الصليبيين والمسلمين لم يتردد صلاح الدين فى أن يمد ريتشارد فى أثناء مرضه بما أحتاج اليه من الفاكهة والعلاج » (١).

وكان يتحلى دائما بروح الشهامة والمروءة والتسامح التى ميزت معاملاته مع الصليبيين فقبل ما طلبه منه هوبرت أسقف سالسبورى من تعيين أثنين من رجال الدين فى كل من كنيسة القيامة وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة وذلك الى جانب ما كان فى تلك الكنائس من رجال الدين الارثوذكس والسريان واليعاقبة

---

(١) كتاب مصر فى عهد الإيوبيين د/ السيد الباز العدينى.

وأخذ النشاط يدب فى طرق التجارة بعد صلح الرملة سنة ١١٩٢ وذهب جماعة من المسلمين الى يافا فى طلب التجارة ووصل خلق عظيم العدد الى القدس للحج وفتح لهم السلطان الباب فى ذلك ونفذ معهم الخفراء يحفظونهم حتى يردوهم الى يافا ولما علم ريتشارد كثرة من يزور بيت المقدس من الحجاج الصليبيين خشى أن يغضب صلاح الدين لذلك.

وسير الى السلطان يسأله منع الزوار واقترح أن لا يؤذن لهم الا بعد حضور علامة من جانبه أو كتاب منه ولكن صلاح الدين أبى ذلك ورد عليه « بأن هؤلاء الحجاج قد وصلوا من ذلك البعد لزيارة هذا المكان الشريف فلا استحل منعهم » (١).

بل ان صلاح الدين بالغ فى اكرام من يرد من حجاج المسيحيين وشرع فى مد الطعام لهم ومباسطتهم ومحادثتهم وعند تحرير بيت المقدس يقول أسفن سن « أن صلاح الدين قد سمح لعدد كبير من الفرنجة بالرحيل من غير فدية وأن لكل من أراد الذهاب بأن يحمل معه ما شاء من المتاع والمال »(٢).

ويثنى المؤرخون الغربيون جميعا على هذا الموقف النبيل الذى وقفه ويتحدثون بأعجاب واسهاب شديد عن توزيعه المال والدواب على المرضى والمسنين من الفرنجه وعن أكرامه للنساء ورأفته بالاطفال ورعايته للضعفاء منهم ويقرون بأن جنوده كانوا

---

(١) كتاب مصر فى عهد الإيوبيين.

(٢) كتاب صلاح الدين الإيوبى، رجل غير وجه التاريخ / قدرى قلعجى صـ٨٣.

على غراره فى المروءه والشهامه ومن أروع ما يراه المؤرخون من سماحة صلاح الدين . أنه لما خرجت الملكه الصليبيية سبيل وبالغ السلطان فى اكرامها واحترامها وبعث بها الى زوجها السجين بقلعة نايلس حيث مكثت فى ضيافته حتى أطلق سراحهما معا » وخرجت طائفة من النساء الفرنجة الى صلاح الدين وقلن له « يا أيها السلطان اترانا الان راحلات عن هذه الديار ونحن بين زوج أو أم أو ابنه لاولئك الجند الذين لا يزالون فى أسرك ونحن الإن نغادر هذه الديار الى الإبد وهؤلاء الجند الذين تراهم هم عدتنا فى حياتنا وسلامتنا فى أيامنا فأذا فقدناهم فقدنا الحياة أما اذا وهبتهم لنا فقد وهبت لنا النعيم وخففت بذلك الأمانا وازحت بؤسنا وأبعدت عنا شقاءنا فأنا لا نكون على ظهر هذه الإرض من غير مساعد أو عائل»[١].

فتأثر السلطان بقولهن وأطلق سراح ابائهن وأزواجهن جميعا وعوض اللاتى مات أولياءهن مالا كثيرا ومن حق التاريخ أن يقول نقلا عن المؤرخين الانكليزين أمثال سيتوارت مل ستانلى لين بول « أن أبواب طرابلس وانطاكية اللتين كانتا ما تزالان فى أيدى الفرنجة قد اغلقت أبوابها فى وجه هؤلاء المهاجرين من الفرنجة فساروا على وجهوهم فى بلاد المسلمين فقوبلوا بكل ترحاب » [١].

أما من بقى من الفرنجة فى القدس فقد رعاهم صلاح الدين

---

(١) كتاب صلاح الدين الايوبى / تحرير بيت المقدس لقدرى قلعجى صـ٨٤.

وأحسن اليهم وأما المسيحيون العرب من سكان القدس فقد وسع لهم فى أملاكهم ومنحهم من الحرية ما كانوا يتمتعون به فى العهود العربية السالفة شأنهم فى جميع بلاده.

وقد نادى بعض المسلمين بهدم كنيسة القيامة ومعاملة المسيحيين بمثل ما عاملوا به المسلمين عندما استولوا على بيت المقدس سنة ١٠٩٩ ميلادية ولكن صلاح الدين نهرهم عن ذلك وأمر باحترام الإماكن المقدسة المسيحية فى بيت المقدس والتزام روح التسامح تجاه المسيحيين واليهود وكان صلاح الدين يحترم عقائد الناس ويوسع لهم فى الحرية ما استطاع ويولى المسيحيين واليهود العرب المناصب التى يستحقونها ويرى أبو شامة أن السلطان العادل ولى الانشاء وما يتعلق بأمور السر والضيعة لابن النحال وكان نصرانيا فولى ابن النحال الوظائف لجماعة من النصارى وفى ذلك يقول الشاعر « فاق دين المسيح فى دولة العدل حتى علا على الاديان... ذا أمير وذا وزير وذا وال ... وذا مشرف على الديوان»(٢).

عصر الدولة الطولونية :-

تمتع غير المسلمين فى العصر الطولونى بحرية دينيه وخصوصا طائفتى الاقباط واليهود وكثيرا ما انصفهم الولاه

(١) كتاب صلاح الدين الإيوبى / لقدرى قلعجى.

(٢) كتاب صلاح الدين الايوبى / لقدرى قلعجى / صلح الرملة صـ١١٠.

الطولونيين من عسف أصابهم، فكان أحمد بن طولون كريما فياضا يعطف على الفقراء والمساكين دون الالتفات الى ملتهم « ولما دخل أحمد بن طولون دمشق وقع بها حريق عند كنيسة مريم فركب بن طولون اليه ومعه أبو ذرعه البصرى وأبو عبد الله أحمد كاتبه فقال ابن طولون لابى ذرعه ما يسمى هذا الموضع قال كنيسة مريم فقال عبد الله أكان لمريم كنيسه قال ما هى من بناء مريم وانما بنوها على اسمها فقال ابن طولون مالك وللاعتراض على الشيخ ثم أمر بسبعين الف دينار من ماله وأن يعطى لكل من احترق له شيء ويقبل قوله ولا يستحلف فأعطوا لمن ذهب ماله وكان أغلبهم من المسيحيين » [1] وكان لاحمد بن طولون طبيب نصرانى اسمه سعد بن نوفيل.

ولما دخل بن طولون مصر وهو مريض خرج المسلمون بالمصاحف واليهود والنصارى بالتوراة والإنجيل يدعون له وما كان هذا يحدث منهم الا تعبيرا عن مدى تسامح ابن طولون معهم وقد ذكر ابن الدايه.

« أن رهبان دير القصير بجهة المعصرة الحالية اجتمعوا يوما فى ديرهم بعد وفاة ابن طولون وترحموا عليه حين ورد ذكر اسمه على لسانهم وقالوا لقد طالبنا ابن المدبر بجزية رؤسنا فشكونا اليه ابن المدبر وهو يتقلد الخراج بمصر فوقع اليه ابن طولون

---

(١) كتاب النجوم الزاهرة / جمال الدين ابى المحاسن جـ٣ صـ١٦٥.

باعفائنا»[1].

وعرف خمارويه بن أحمد بن طولون بعدم التعصب الدينى «فقد أطلق فى بدء ولايته على مصر سراح بطريرك الإسكندرية ميخائيل الثالث الذى سجنه والده أحمد بن طولون سنة ٢٦٨ هجرية لامتناع هذا البطريرك الذى كان يخفى ثروة عظيمة من أن يودع بعض ثرواته خزانة الدولة حيث احتاج بن طولون الى المال لحروبه فى الشام » [2].

كما لم يحرم اليهود وتمتعوا بالحرية الدينية فلم يحرموا من مزاولة المهن المختلفة واقتناء الضياع واشتغلوا بالوظائف المالية وبالتجارة وبالعلوم وبالطب واستطاع كلا من الاقباط واليهود فى العهد الطولونى أن يعيشوا متمتعين بقسط وافر من الحرية والكرامة حتى أننا لا نسمع عن اهانة لحقتهم من الشعب المصرى المسلم ولم نسمع أيضا من عسف نزل بأحدهم بسبب كونه يهوديا أو نصرانيا.

عصر الدولة الاخشيديه :-

اتبع أمراء الدولة الاخشيديه سياسة غير ثابتة مع غير

---

(١) كتاب مصر فى العصور الوسطى د/ على إبراهيم حسن صـ٤٥١.

(٢) كتاب مصر فى العصور الوسطى صـ٤٥٢.

المسلمين ولكن الاخشيديون كانوا لايضطهدونهم وكانت سوء المعاملة التى شكا منها غير المسلمين فى بعض الاحيان لم تكن موجهة اليهم خاصة وانما الامراء الاخشيديون ولا سيما الاخشيد نفسه عملوا على مصادرة اموالهم كما كانت تصادر أموال كثير من المسلمين فى ذلك العصر وكان موضوع بناء الكنائس وتعميرها من الموضوعات التى لم يكن للمسلمين فيها سياسة ثابته فكان يسمح للنصارى ببناء كنائس جديدة وأحيانا أخرى يمنعون حتى من إصلاح الكنائس القديمة » وحدث سنة ٣٢٦ أن تهدم جانب من كنيسة ابى شنودة بمصر فبذل النصارى للاخشيد مالا كثيرا ليطلق لهم عمارتها فامر أن تؤخذ فتوى الفقهاء وأفتى معظم الفقهاء بعدم عمارتها وأفتى فقيه بأن لهم أن يعمروها ويرمومها وثار العامه على هذه الفتوى وطاردوا الفقيه ولكن سرعان ما أرسل الاخشيد طائفة من الجند للسيطرة على الموقف وأرسل الاخشيد لاحد عماله وطلب منه النظر فى حالة الكنيسة وطاف أحد المهندسين بالكنيسة ثم عاد الى عامل الاخشيد وقال له أن الكنيسة تفى تمام أربعين سنه ثم تتهدم فتركها الاخشيد وعمرت بعد أربعين سنه.

وكانت حكومة الاخشيد تأخذ الجزيه من الرهبان والاساقفة ولا يعفى منها الضعيف والمسكين كما كان عليه فى فجر الإسلام واستعان الرهبان الخليفه المقتدر فى العراق فكتب لهم الا تؤخذ الجزية من الرهبان ولا من الاساقفة أن يجرى أمرهم

على ما كانوا عليه.

وقد حدث بعد وفاة على بن الاخشيد واستقلال كافور بالامر أن وقع المسيحيون فى بيت المقدس لموجة من الاضطهاد ولم يكن أساسها طائفيا ولكن كان قوامها رغبة الوالى محمد بن اسماعيل الصناجى فى الإستيلاء من البطريرك على اكثر ما يمكنه الإستيلاء عليه من المال وقد رفع هذا البطريرك عندما إضطر الى السفر الى مصر حيث رفع شكواه الى كافور فكتب كافور الى الحسن بن عبد الله بن طغج خليفته على الشام يأمره بمنع الصناجى عن البطريرك وقبض يده عن مطالبته بما لا يجب له عليه وكتب الحسن بن عبيد الله بن طغج الى الصناجى فى هذا المعنى ولكن الصناجى لم يقلع عن سياسته الغاشمه فذهب البطريرك الى الرملة حيث كان يقيم الحسن بن عبيد الله بن طغج فوجه الحسن طائفه من الجند ومعهم قائد يسمى تكين وكانت مهمتهم حماية النصارى ومنع الصناجى من إضهادهم ولكن الصناجى جمع عشيرته وأتباعه وقضى على تكين وجنوده واعتدوا على الكنائس وقتلوا البطريرك.

ومما يؤسف له أن المراجع التاريخية لا تذكر لنا ما فعلته الحكومة المركزية فى مصر لرد هذا الاعتداء على طائفة من رعاياها وأغلب الظن أنها لم تفعل شيئا حيث كانت الدوله الاخشيدية تحتضر فى ذلك الوقت » (١).

(١) كتاب الدوله الاخشيديه د/ سيدة اسماعيل كاشف.

عصر الدولة المملوكية :-

كان أقوى دليل على ارتباط عنصرى الشعب المصرى من مسلمين وذميين فى عصر المماليك هو أن المسلمين شاركوا أهل الذمة فى الاحتفال بكثير من أعيادهم الدينية وهم يعلمون أنها مختصة بأهل الكتاب وقد ضرب ابن الحاج مثلا رائعا للوحدة القومية فى مصر على عصر سلاطين المماليك فقال أن المسلمين لم يكتفوا بمشاركة الاقباط فى أفراحهم بل زادوا على ذلك أنهم يهادون أهل الكتاب فى أعيادهم ومواسمهم بما يحتاجون اليه من الخرفان والبطيخ والبلح وغير ذلك فاذا هلت أعياد المسلمين رد اليهم أهل الكتاب الجميل بمثله وهادوهم ببعض ما يفعلونه فى مواسمهم فقبل المسلمون تلك الهدايا شاكرين [(١)].

ومن الاعياد التى شارك فيها المسلمون المسيحيون الاعياد ذات الطابع الدينى مثل عيد الميلاد الذى كان المصريون يصنعون فيه نوعا من العصيدة ويزعمون أن من يأكل منها يتقى البرد طوال السنة.

وفى عيد الغطاس كان بعض المسلمين يشاركون المسيحيين عادة غمس أطفالهم فى المياه البارده لاعتقادهم أن ذلك يمنع عنه المرض فى حياتهم وفى خميس العهد أو خميس العدس كما درج الناس على تسميته آنذاك من باب الدعابة كان المسيحيون

---

(١) ابن الحاج المدخل جـ٢ صـ٤٦.

المسلمين أنواع العدس المصفى والسمك المقلى والبيض الملون وكان هذا العيد المسيحى من المواسم المصرية الهامة فى زمن المماليك « ومن أعياد النصارى الشهيرة عيد النيروز وحاكى مسلمومصر فى عصر المماليك الاقباط فى الاحتفال بذلك العيد والتوسعة على أهلهم فيه أما خارج المنازل فجرت العادة أن يجتمع العامة فى ذلك اليوم بالطرقات ويلعبون بالتراشى بالماء والتصافع بالجلود وغيرها وقد أصبح ذلك من الإشياء العادية حتى أن الوالى لا يحكم لاحد ممن ضربوا أو سلبت نقودهم فى ذلك اليوم »(١).

ومن الاعياد التى شارك فيها المسلمون الاقباط فى عصر سلاطين المماليك عيد الشهيد واتصفت المعاملات بين المسلمين وغير المسلمين بالسماحة فى هذا العصر.

عصر الدولة العثمانية:-

خطت الدولة العثمانية خطوات واسعة فى القرن التاسع عشر بوجه خاص لإزالة الفروق الدينية والمذهبية بين رعاياها المسلمين وغير المسلمين « فأستهل السلطان عبد الحميد الأول حكمه بإصدار مرسوم سنة ١٨٣٩ أراد السلطان فيه أن يظهر بمظهر الحاكم التقدمى وبدأ من أجل ذلك عهدا جديدا يسمى عهد التنظيمات الخيرية العثمانية » (٢).

---

(١) كتاب مصر فى عهد المماليك.

(٢) كتاب الدولة العثمانية دولة مفترى عليها جـ١ د/ عبد العزيز الشناوى.

وكان من تلك العهود إحترام الحريات العامة والممتلكات والاشخاص بصرف النظر عن معتقداتهم الدينية وأصلهم القومى ونص أيضا على مساواة جميع الأديان أمام القانون ومرة أخرى قامت الدولة العثمانية قبل أن ينعقد مؤتمر باريس بأيام لينظر تسويات حرب القرم بإعلان فرمان جديد فى يوم الثامن عشر من شهر فبراير سنة ١٨٥٦ أكد السلطان عبد الحميد المباديء التى أعلنها من قبل سنة ١٨٣٩ وزاد عليه تفصيلات وإضافات منفلقة بإمتيازات وبضمانات لرعايا الدولة لغير المسلمين فقرر « إنتخاب رئيس دينى لكل ملة مدى الحياه وأن تحدد مرتبات لرجال الدين غير المسلمين وكفل المرسوم الجديد حرية العبادة لرعايا الدولة غير المسلمين والحق فى ترميم واصلاح الكنائس وسائر المنشآت المعدة لاغراض دينية وانشاء كنائس جديدة كما سمح لغير المسلمين بإمتلاك العقارات»(١).

وقد تمتع المسيحيون واليهود بالحرية الدينية ومارسوا شعائرهم الدينية وتحملت الدولة العثمانية مسئولية حماية أرواحهم وممتلكاتهم فى حين لم يعرف العالم الاوربى مثل هذه الحرية فى تلك العصور « حيث كانت الغالبية العظمى من الدول الاوربية الكاثوليكيه لا تطيق وجود البروتستانت داخل حدودها وكان هؤلاء لا يعيشون على أعصابهم مهددين فى أى وقت بعمليات انتفاضية

---

(١) كتاب الدولة العثمانية دولة اسلاميه مفترى عليها صـ٩٨.

تستهدف إبادتهم أو إعتناقهم المذهب الكاثوليكى » [1].

وقد أجمع الباحثون على أن المراسيم التى صدرت وخاصة مرسوم عبد المجيد الاول سنة ١٨٥٦ قد إشتملت على إعتراف صريح واضح بالمساواة الكاملة بين جميع الأديان فى الإمبراطورية العثمانية فى شئون الضرائب والقضاء والحقوق والواجبات المدنية ومنح النصارى حقا قانونيا مطلقا فى المساواة بالمسلمين .

---

(١) كتاب أوربا فى مطلع العصور الحديثة الفصل ١٥د/عبد العزيز الشناوى.

الباب الثالث

مواقف صهيونيه

ان مواقف الشدة التى اتخذها المسلمون ضد غير المسلمين فى بعض الاحيان ما كانت تنبع من فراغ فاذا عقدنا مقارنة بين ما ارتكبه هؤلاء من الفظائع والمخازى التى تنفطر منها القلوب وتقشعر لها الابدان وتندى له جبين الكرامة وتتمثل فيها أحط صور الضرر وبين ما ضربه المسلمون من أروع صور السماحة وأمثل طرق المعاملة بما وضعوه من تشريعات هى اية فى العدالة والوفاء وما عاملوا به أخوانهم فى الوطن من الاخاء والنبل فلا شك أن من يحاول المقارنة لا يستطيع إلى ذلك سبيلا وكان طبيعيا لما سمع المسلمون عما حدث لاخوانهم فى الاندلس وغيرها من البلاد أن تتغير الروح التى ورثوها من أجدادهم فى صدر الاسلام تغيرا كاملا تجاه غير المسلمين ولنذكر بعض الذى لحق بالمسلمين فى بلاد غير المسلمين ولنبدأ بمأساة الاندلس.

لقد أصدر فرديناند وإيزابلا أمراً ملكيا سنة ١٥٠١ ميلادية خلاصته « انه لما كان الله قد أختارها لتطهير مملكة غرناطة من الكفرة فانه يحظر وجود المسلمين فيها فان كان بها بعضهم فانه يحظر عليهم أن يتصلوا بغيرهم خوفا من أن يتأخر تنصيرهم أو بأولئك الذين نصروا لئلا يفسد ايمانهم ويعاقب المخالفون بالموت وبمصادرة الاموال » وفى سنة ١٥٢٤ ميلادية أصدر البابا فى روما مرسوما يحث فيه قضاة الديون على المبادرة بتنصير المسلمين وأن يخرجوا من يابى النصرانية منهم من أسبانيا وأن يكون عقوبة المخالفين الرق مدى الحياة متى أنقضت المدة التى تمنح لهم ولم

ينتصروا ويعتنقوا المسيحية. ثم طلب البابا فى مرسوم أخر أن تقلب كل مساجد المسلمين كنائس وفى سنة ١٥٢٥ ميلادية صدر امر ملكى يامر المسلمين أن يضعوا على قبعاتهم شارة زرقاء وأن يسلموا كل أسلحتهم ولا يحرزوا منها شيئا ومن أحرز السلاح عوقب .

وأن يسجدوا فى الشوارع متى مر كبير الاحبار والا يقيموا شعائرهم وأن يغلقوا مساجدهم وبهذه الوسائل القاسية والقميعة لم يبق فى الاندلس مسلم أو من يستطيع الجهر بأنه مسلم وتنصر العرب الباقون هناك جميعا وقاموا بالطقوس والاوضاع التى فرضتها النصرانية فى الكنائس والمعابد حتى بلغ الامر بالملوك أن محوا بالقوة القاهرة كل آثار الاسلام وما يتصل بمظاهرة فى تلك البلاد التى طالما عاشت فى ظله وازدهرت بين ربوع تعاليمه أجيالا طويلة على أن فكرة استئصال المسلمين التى كانت تسيطر على عقول الاسبان فى هذا الحين جعلتهم لا يطمئنون الى العرب حتى المصريين منهم فكانوا دائما يضعونهم موضع الشكوك والريب أخذين بنواصيهم مراقبين لهم مراقبة دقيقة قاعدين لهم كل مرصد مضيقين عليهم السبيل ما نعيهم من كل ما فى شأنه أن يتصل بالدين الإسلامى أو العروبة بسبب وزيادة فى التنكيل انشأوا فى غرناطة ديوانا للتحقيق لمحاكمة من يتهم بالزيغ أو يعرف بالتذمر أو بمخالفة الاوامر أو من يثبت عليه انه اتى عملا من الاعمال يبعث الشك فى قلبه أو يزعزع عقيدته فقد كانت أساليب المحاكمة أمام هذا

الديوان قاسية ومزعجة فكانت المحارق تقام فى ساحات المدينة وتلقى فيها الاجسام البشرية أكداسا فى حفلات خاصه يشهدها جموع الشعب ورجال الحكم والدين فاذا ما ثار المسلمون على هذا العسف وتلك الاهانات وهاجمت خواطرهم لتلك الوحشية ساموهم النكال واذا قوهم الوبال فى غير هوادة ولا شفقة وطاردوهم فى كل مكان أعنف مطاردة فى غير رحمة ووثبت عليهم عصابات النصرانية المتحمسة فامعنت فيهم التقتيل والنهب وأوقعوا عليهم التعذيب والتشريد وأنتزعوا منهم أطفالهم والقوا بهم فى الكنائس والمدارس ينشئون على النصرانية وقد كان كل ما سبق دافعا لالآف المسلمين الى الهجرة من الإندلس الى أفريقيه ومن بقى فى تلك البلاد أضطر الى افتداء نفسه وأولاده فاعتنق النصرانية ورضى الدخول فيها وكانت الاوامر والمراسيم الملكية تصدر خلال ذلك تباعا فى غير انقطاع لتبرر هذه الاعمال وتنظم سياسة انقراض المسلمين ويقول يوسف كوندى أحد مؤرخى الفرنجة « أن المسلمين غدوا ازاء الارهاب الذى يخضعهم لصوله مطارديهم وما منهم الا مكين منكود وكانت مناظر المحارق فى غرناطة وقرطبة وأشبيلية وأنين النفوس التى تلتهمها النيران تباعا ومناظر المطاردة والنفى والتعذيب المستمر تملأ نفوسم رعبا وتحول دون ابدائهم التذمر بالقول أو الاشارة اذ أنهم ويعتبرن بذلك داعين الى الثورة»[1].

ويقول صاحب كتاب نفح الطيب « وبالجملة فانهم اى أهل

---

(١) العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران ابو العنين.

غرناطة تنصروا عن أخرهم بادية وحاضرة وامتنع قوم عن التنصر واعتزلوا النصارى فلم ينفعهم ذلك وامتنعت قرى وأماكن العدو كذلك فجمع العدو لها الجموع واستأصلهم عن أخرهم قتلا وسبيا ثم بعد هذا كله كان من أظهر التنصير من المسلمين يعبد الله فى خفية ويصلى فشدد النصارى فى البحث عنهم حتى انهم احرقوا منهم كثيرا.

ويقول صاحب كتاب أخبار العصر فى أنقضاء دولة بنى نصر « ثم بعد ذلك دعاهم ملك قتشالة الى التنصير واكرهم عليه وذلك فى سنة ٩٩٤ فدخلوا فى دينهم كرها وصارت الاندلس كلها نصرانية ولم يبق من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الا من يقولها فى قلبه وفى خفية من الناس وجعلت النواقيس فى صوامعها بعد الاذان وفى مساجدها الصور والصلبان بعد ذكر الله وتلاوة القرآن فكم فيها من الضعفاء والمغرورين لم يقدروا على الهجرة للحاق باخوانهم المسلمين وقلوبهم تشتعل نارا ودموعهم تسيل سيلا غزيرا وينظرون الى أولادهم وبناتهم يعبدون الصلبان ويسجدون للاوثان ويأكلون الخنزير والميتات ويشربون الخمر التى هى أم الخبائث والمنكرات ولا يقدرون على منعهم أو نهيهم أو زجرهم ومن امتنع عن ذلك عوقب أشد العقاب وعذب أشد العذاب»[1].

فيالها من فجيعة ما امرها ومصيبة ما أعظمها ولم ير

[1]) العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/ بدران أبو العنين .

الراهب الدومنيكى (بيلدا) الكفايه فى ما تقوم به محاكم التفتيش « فأشار بضرب رقاب من تنصروا من العرب ومن بقوا على دينهم وكانت حجته على ذلك أنه من المستحيل معرفة الصادقين من الكاذبين من تنصرهم فمن المستحب اذا قتل جميع العرب يجد السيف ليحكم الرب بينهم فى الحياة الاخرى فيدخل النار من لم يكن صادق النصرانية منهم.وأقرت الحكومة الاسبانية هذا الاقتراح سنة ١٦١٠ ميلادية فقتل أكثر المهاجرين العرب فى الطريق وأبدى الراهب البارع (بيلدا) ارتياحه لقتل ثلاثه أرباع المهاجرين وهو الذى قتل مائة ألف مهاجر من قافلة واحدة كانت مؤلفة من مائة وأربعين الفا من المسلمين وبذلك خسرت اسبانيا فى بضعة أشهر مليون مسلم من رعاياها ويقدر كثير من العلماء ومنهم سيديو عدد المسلمين الذين خسرتهم أسبانيا منذ أن فتح فرديناند غرناطة حتى اجلائهم الاخير بثلاثة ملايين حيث كانت لهم أمامة السكان الثقافية والصناعية » (١).

أن المسلمين لما فتحوا بلادهم لم يوجبوا اكراههم على الاسلام ولم يقوموا على تعذيبهم وتشريدهم وتمزيقهم ومصادرة أموالهم وانتزاع أولادهم ليلقونهم تعاليم الاسلام بل عاملوهم معاملة تفيض عدلا وانصافا وبرا ووفاء فقد أكرم المسلمون أهل الذمة مراعاة للعهد وأعتبروهم اخوانا لهم ونادوا بالمساواة العامة

---

(٢) كتاب حضارة العرب صـ٣٢٤.

بين أبناء البشر كافة أن المسلمين كانوا أعف وأكرم من أن يفعلوا بمخاليفهم فى العقيدة كما فعلوا هم فترفعوا عن أن يلطخوا تاريخهم بتلك المخازى نعم! فيالها من صفحة سوداء التى تحكى عن مأساة المسلمين فى الاندلس وقد لطخت جوانبها بخزى الابد وهى تنطلق بفواجع تدمى القلوب وبأهوال صارخة تتفتت منها الاكباد وتبعث فى الانفس حسرة وتكشف منها عن حقيقة طائفة قد خرجت عن انسانيتها وتخلصت من الرحمة وانقلبت الى مخلوقات ضاربة قد أضرمت صدورها غيظا على الاسلام والمسلمين وحملتهم شهوة الانتقام الوضيعة على ارتكاب أبشع صور التعذيب والتنكيل مالم يسبق له نظير ولا مثيل حتى فى شريعة الغابيين الحيوانات الضاربة والوحوش المفترسة المخيفة أن هذا كله لينبىء بإن مرتكبى هذه الجرائم نضبت من نفوسهم كل معانى الانسانية والرحمة لقد كانوا يغدرون فى يومهم بمن أمنوه فى أمسهم ممزقين بحد السيف ما كتبوه بيد الجبن ينقضون كالصواعق على قوم وادعين فيمنعون فيهم قتلا ونهبا وتعذيبا وتنكيلا وتهرع جموعهم لمشاهدة حفلات النار التى يروون بها ظمأهم ويطفئون بمنظرها غليل نفوسهم الشريرة برءوية الاجسام البريئة حين تصطلى فى اللهب وليسمعوا أنين النفوس الطيبة وزفراتها وهى تتصاعد ملتهبه مع السنة النيران وتستغيث بإلانسان من ظلم بنى الانسان.

وكذلك اضطهاد الصليبيين للمسلمين اذ نرى أن المسيحيين أيام الحروب الصليبيه ما دخلوا بلادا الا أشهروا سيوفهم فى

يهودها ومسلميها وأمعنو فيهم القتل.

قال ميشو فى تاريخ الحروب الصليبيه « لما استولى عمر على مدينة أورشليم لم يفعل بالمسيحيين ضررا مطلقا ولكن لما استولى عليها المسيحيون قتلوا ولم يشفقوا وأحرقوا اليهود آحراقا»[1].

ولم يغب عن أذهننا الدمار الذى الحقه كل من المغول والتتار حيث خربت جموع المغول ببغداد وأغرقوا فى الدماء مجد الدولة العباسية، وما زال اضطهاد غير المسلمين للمسلمين فى بعض البلدان حتى وقتنا هذا متمثلا فى الخطر اليهودى الصهيونى فاليهوديه والصهيونيه وجهان لعمله واحدة ويتركز مفهوم الصهيونيه بمعناها الخاص لا فى الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودى يحكم نفسه بنفسه فى فلسطين وتحقيق أمل اليهود بالعوده الى الارض المقدسة والصهيونيه بمعنى آخر هى حركه سياسه تستمد أصولها من الفكر للصهيونى النابع من عقائد التوراه وشرائع التلمود كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودى بعقائد دينيه وعنصريه ثابته فى أذهانهم من ثم أصبحت الصهيونيه حركة سياسية واضحة المعالم تقوم كغيرها من الحركات السياسيه على أيديولوجية ثابته وهذه تقوم على أساس أن اليهود أمة كباقى الامم، ولكل أمة وطن عداهم[2] فلو كان لهم وطن يضمهم لما

---

(١) سماحة الإسلام د/ الحوفى.

(٢) دونهم.

شعروا بالغربه فى كل مكان يحلون به ولما لحقهم الكثير من المحن والاضطهاد ويزعمون أن الله يمجد اليهود فى التلمود وأن الاسرائيلى عند الله أفضل من الملائكة ولولا اليهود لزالت البركه فى الارض واحتجبت الشمس وانقطع المطر وأن تعاليم التلمود تجيز لليهودى أن يستحل فى معاملة غيره فيما عدا اليهود كل وسائل الغش والخداع والظلم بل القتل أيضا واذا ما انتصر اليهود فى موقعه وجب عليهم استئصال أعدائهم عن بكرة ابيهم ومن خالف ذلك فقد خالف الشريعة وعصى الله. من ابرز تعاليم اليهود الدينية ان القتل وسفك الدماء دون تمييز بين رجل وأمراة وبين شيخ وطفل والاستعباد والابادة هى من نصيب البلاد التى أهداها رب اسرائيل لشعبه المختار من النيل الى الفرات، فاليهود هم شعب الله المختار وهذا القدر المحترم الذى فرضه رب اسرائيل لهم ومن عداهم فهم فى مرتبة الحيوانات أحل استعبادهم واستغلالهم وامتلاكهم كالمتاع وأحل طردهم وذبحهم فى كل الأحوال. من هنا يتضح لنا أن العنف والعنصرية عند اليهود ليست أشياء جديدة طارئة ويرى بعضهم أن سبب العنف هذا ناتج من اضطهاد هتلر لليهود، ولكن يتضح لنا انها سمات وخصائص سبقت بقرون عديدة ظهور النازية والتاريخ يقدم اكثر من دليل على ذلك، وكما رأينا من قبل ماتدعو اليه العقائد والشرائع اليهودية المعمول بها وتصور اليهود للانسان والعالم مما يدل على ان العنف العنصرى اليهودى يستمد وجوده من تلك العقائد والشرائع الأمر الذى

يجعل التفريق بين اليهودية والصهيونية لا يقوم على اساس فاذا كانت الصهيونية تطلق على الحركة العنصرية التى افرزت اسرائيل فان اساس العنصرية والعنف يرجع الى اليهودية نفسها، وبدأ عداء اليهود للاسلام والمسلمين منذ بزوغ شمس الاسلام وفى عهد النبى ﷺ فعند هجرته ﷺ الى المدينة عمل على استرضاء يهود المدينة وترك لهم حرية اقامة الشعائر الدينية ومساواتهم سياسيا بالمسلمين واعتبارهم جزءا من الأمة العربية، الا أن اليهود بالرغم من تسامح الرسول معهم نقضوا عهدهم مع النبى وافصحوا عن عدائهم له وبدأوا يحاربونه بسلاح الدس والوقيعه والنفاق وبث روح الشقاق بين المسلمين واثارة الأحقاد بين الأوس والخزرج حتى كادت الحرب تنشب بينهما الا أن الرسول الكريم بصرهم الى ما دعا اليه الإسلام من الاخاء ونبذ الاحقاد، وبعدها أصاب المسلمين فى يوم احد تجرأ يهود بنى النضير على النبى وحاولوا قتله كما تآمروا مع المنافقين فى المدينة على اثارة حرب داخلية فى المدينة وقامت القبائل اليهودية التى خرجت من المدينة بتحريض القبائل العربية على الرسول والمسلمين ومهاجمة المدينة وانتهى يوم الأحزاب بفشل تام لليهود وانصارهم من عرب قريش وغيرها.

كما نقضت بنو قريظة عهدها مع الرسول اثناء غزوة الأحزاب ولم ينته خطر اليهود بخروجهم من المدينة بل ظلوا يتآمرون على المسلمين الى أن قضى عليهم الرسول والمسلمين

تماما وأصبح القلة منهم مشتتين فى البلاد ويقول المفسرون ان اخراج اليهود من المدينة وتشتيتهم فى البلاد هى المرة الأولى التى تحدث عنها القرآن الكريم فى سورة الاسراء.

وفى العصر الحديث يتعرض العرب لأخر مؤامرة تلك المؤامرة التى تضافرت عليها الصهيونية العالمية مع الاستعمار منذ فجر القرن العشرين ابتداء من وعد بلفور المشئوم عام ١٩١٧ حتى وقوع المأساة عام ١٩٤٨ فعصبة الأمم هى التى فرضت الانتداب البريطانى على فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى وخلال هذه الفترة كان الاستعمار يمهد السبل لتسليم فلسطين العربية فشردت شعب بأسره واغتصبت ارضهم وجعلتهم لاجئين بعد أن كانوا اصحاب حق، ويعيش هؤلاء اللاجئون الفلسطينيون حياة قاسية داخل خيام او كهوف او خرائب القرى والمدن صيفا وشتاءا دون مأوى ودون عمل ومهما حاولنا ان نصف هذه الحياة التى يحيونها والشقاء الذى يعانونه فلن نستطيع ان نصل للصورة الحقيقية لواقعهم الذى يعيشون فيه والنكبات التى تنزل بهم من آن لآخر والأمراض التى تتفشى بينهم بسبب سؤ التغذية وظروف معيشتهم القاسية والتى تعد وصمة فى جبين الانسانية ومن بين اللاجئين العرب يوجد مائة وعشرون الفا من المسيحيين قد انتزعت اراضيهم وشردوا فى البلاد واستمرت العصابات الصهيونية فى ممارسة الوحشية فى فلسطين المسلمة من مجازر ومذابح حتى يومنا هذا ولم ينس التاريخ المذبحة البشعة التى قام بها

اليهود فى دير ياسين وهى قرية من القرى العربية الآمنة التى اعترف اليهود أنفسهم بأنها كانت قرية هادئة آمنه لم يشترك سكانها فى أى ناحية من نواحى الصراع المسلح الذى كان دائرا فى فلسطين ففى فجر يوم ٩ إبريل عام ١٩٤٨ بينما كان الفلاحون العرب ينصبون الخيام فى سوق القرية أغارت قوة من فرق الكوماندوز وكانت تتألف من جنود عصابتى (اراجون وشتيرن) بالاغارة على القرية ولم تكن هناك مناسبة واضحة أو ادنى سبب للقيام بمثل هذا العمل، وقامت دبابتان بالزحف الى مداخل دير ياسين فمرت على جسد اثنين من الفلاحين النائمين امام باب دارهما ومن خلف الدبابتين كان يزحف نحو خمسمائة جندى مزودين بالمدافع الرشاشة وهجمت هذه القوة على الأهالى المتجمعين فى سوق القرية وأطلقت عليهم النيران فقتلت اكثر من مائتان وخمسون من العرب من بينهم مائة امرأة وطفل وفر عدد من الأهالى من نيران الدبابات والمدافع فتعقبهم الجنود الاسرائليون الى الطرق والمنازل التى حاولوا الاحتماء بها والاختفاء فيها، ثم بعد ذلك قام الجناه اليهود بجمع اشلاء ضحايا دير ياسين ورموها فى بئر القرية.

ولقد هزت الجريمة المروعة العالم بأسره فأهاب بجمعية الصليب الأحمر الدولية ان تتحرى الأمر فطلب مندوب الجمعية المسيو (م. جاك ريجيير) من الوكالة اليهودية ان تسمح له بزيارة مكان المذبحة فوضعت فى طريقه العراقيل وعند زيارة المندوب مكان

المذبحة عثر على البئر الذى القوا فيه الاشلاء ووجد فيه مائة وخمسين جثة مشوهة لنساء وأطفال واصابه الذهول ولم يستطيع المندوب التعبير عن شعوره بالهلع والاشمئزاز الا بقوله (لقد كان الوضع مروعا) وعلاوة على الجثث التى وجدها فى البئر وغيرها يملأ الطرقات وخرائب البيوت المدمرة ووجد المسيو (م. جاك ريجيير) مندوب الصليب الأحمر طفلة تبلغ من العمر نحو ست سنوات مصابة بجراح بالغة ولكن كان لا يزال بها رمق من حياة تحت كومة من الجثث التى فارقت الحياة فانتشلها من تحت الركام البشرى وأخذها بنفسه الى المستشفى، وكان رجال (الهاجاناه) اليهود يعلنون بمكبرات الصوت فى مدينة القدس بعد مذبحة دير ياسين مرددين (يا أيها العرب اختاروا بين هذا الطريق (وهو طريق الهرب والهجرة) او مصير دير ياسين ، فأخذ العرب يولون الادبار مرددين دير ياسين وأخليت قرى ومدن فلسطينية بأكملها.

نعم ان القصص البشعة التى دارت حول وحشية العصابات الصهيونية ضد العرب فى دير ياسين قد سرت سريانا سريعا من عربى الى عربى وتسببت فى فرار اكثر من نصف مليون عربى بطريقة جنونية مذعورة ويقول الكاتب اليهودى الصهيونى البريطانى الجنسية (جون كيمش) عن مذبحة دير ياسين (لقد كانت مذبحة دير ياسين نقطة سوداء فى سجل التاريخ اليهودى خلال سنوات القتال جميعها ومما يبرز ذلك انها أدت الى هرب من تبقى من العرب فى منطقة الدولة اليهودية بسبب ما انتابهم من

الفزع ومن ثم قلت الخسائر فى الجانب اليهودى)

ويقول الكاتبان الفرنسيان (جاك دومال ومارى لورا عن مذبحة دير ياسين فى كتابهما التحدى الصهيونى) (أن مذبحة دير ياسين وهى أحدى أبشع مذابح الفلاحين فى العصور الحديثة وقد ارتكبها عن سابق عزم وتصميم أناس مغتصبون كنا قد عرفنا نماذج منهم فى فرنسا فى اعقاب الحرب، مذبحة دير ياسين هذه لم تكن حادثة منفردة بل كانت الحلقة الأولى فى سلسلة اعمال ارهابية مرسومة لقد كان لمجزرة دير ياسين انعكاسات ضخمة بعيدة المدى اذ عم بين العرب فزع بذل اليهود كل مكرهم فى اذكائه فتدافع العرب يهجرون منازلهم تاركين ورائهم كل شىء ، لا يحدوهم الا أمل واحد هو النجاة بأنفسهم مما حل بسكان دير ياسين) وحلت مكان القرى والمدن التى هجرها سكانها العرب مستوطنات اسرائلية.

ولقد كتب مناحم بيجن الذى تزعم وخطط هجوم دير ياسين (انه لولا النصر فى دير ياسين لما كانت هناك دولة اسرائيل) وبعد ايام قليلة من مجزرة دير ياسين قاموا بتجريد عدد من القرويين العرب فى المناطق المجاورة من ثيابهم وجلدوهم بالسياط ثم أخذوا يمرون بهم وهم فى جروحهم الدامية فى الوادى اوقفوهم فيها مثيرين لسخرية الصهيونيين المتعصبين وناشرين الفزع والرهبة لدى العرب.

وتقول الكاتبة الفرنسية مارتين مونو فى كتابها « اسرائيل كما رايتها »[1] (ان اللاجئون العرب يعيشون فى معسكرات تعيسة ويتلقون معونة لا تكاد تسد الرمق وقد زادت حالتهم سوءا منذ حرب يونيو سنة ١٩٦٧ فقد تركوا اراضيهم امام اسرائيل فاذا بها تطاردهم مرة أخرى ويتعرض اللاجئون لكل ضروب التعسف والاذلال ولا ينعمون بالأمان او الاستقرار فى معسكراتهم البائسة المكونة من اكواخ من الصفيح، وفى ١٠ يناير سنة ١٩٧٠ اتى الجيش الاسرائيلى على معسكرات اللاجئين مقامة على مسافة عشرة كيلو مترات من مدينة غزة كما دمر ايضا مخيما مجاورا تعيش فيه جماعة من البدو بحجة ان سكانها قاموا بالقاء ثمانى قنابل يدوية فى هذه المنطقة وقبل ان تهدم القوات الاسرائيلية هذا المعسكر حاصرته بالدبابات والسيارات نصف المجنزرة كما فرضت حظر التجول وتم استجواب الفين وخمسمائة رجل تتراوح اعمارهم بين السادسة عشر والخمسين لمدة ساعات ظلوا وقوفا وايديهم مرفوعة فوق رؤسهم تحت تهديد المدافع الرشاشة وقد القى القبض على اربعين من المشتبه فى امرهم وتم ترحيلهم الى جهة غير معروفة).

وتستطرد الكاتبة الفرنسية مارتين مونو فى كتابها قائلة (انها قد دار بينها وبين جندى اسرائيلى حديث طويل هذا الجندى من اصل بلغارى وقد اشترك فى عمليات تدمير من النوع السابق

---

(١) كتاب أسرائيل كما رايتهما (مارتين مونو) ترجمة حليم طومسون.

وتقول الكاتبة الفرنسية انها تعتقد ان هذا الجندى اقدم على ذلك لكى يبرىء ذمته ويتخلص من عبء هذه الذكريات المؤلمة وكانت الوحدة التى التحق بها هذا الجندى قد احتلت منطقة غزة - قال . لها هذا الجندى ان اعمال التفتيش فظيعة كنا نقتحم المنازل فى وسط الليل، وكان الجنون يصيب الناس وهم نصف عرايا وكانت النسوة تبكى والأطفال يرتعدون من الخوف ويجبر كل رجل او طفل يزيد عمره عن الرابعة عشرة على الاستلقاء وبطنه نحو الأرض .. والأيدى معقودة خلف مؤخرة الرأس ويدوسهم الجنود بالأحذية ويضربونهم بكعوب البنادق اما الطرق على الأبواب فلا يتم الا بقرعها بكعوب البنادق واذا لم يفتح الباب خلال ثلاثين ثانية يصدر الأمر بالاقتحام وعلى اية حال فان اعمال التفتيش مسألة روتينيه تتم كل ليلة والتعليمات صارمة بالنسبة لدوريات الليل. يجب اطلاق النار بلا اى انذار سابق بمجرد ملاحظة اى شىء يثير الريبة وتقضى الأمور بأن يكون اطلاق النار (فى المليان) ويحكى هذا الجندى ايضا ويقول لقد توليت الحراسة ايضا فى المحاكم العسكرية، كانوا يحاكمون اولادا خرقوا تعليمات حظر التجول كان من بينهم يتراوح سنة بين الرابعة عشرة والثانية عشرة واذكر منهم واحدا يقالوا عليه بالضرب المبرح حتى انه كان لا يقوى على السير وهناك أخر رشقوا خصيته بالدبابيس وعندما حكى ما حدث له للقضاء استرسلوا فى الضحك .. « ويقول الجندى للكاتبة » مختتما ان كل ما يرويه لها صحيح وانه رآه بعينيه وشارك فيه

بنفسه وانه سيظل خجلا مما فعل طوال حياته.

ومن اساليب التفنن فى الارهاب فظائع تنفطر لها القلوب وتقشعر منها الابدان ومن تلك الفظائع « عندما اوقف الغزاة خمسة وعشرون امرأة حاملا فى صف واحد واطلقوا عليهن الرصاص ثم بقروا بطونهن بالخناجر والسونكى واخرجوا الأجنة منها وقطع الأطفال اربا اربا على مرأى من ابائهم وخصى الصبية منهم قبل ذبحهم كما بترن الاصابع والأيدى لا نتزاع الحلى والخواتم من اصحابها ».

وتأتى مذبحة مخيمى صبرا وشاتيلا على غرار مذبحة دير ياسين اذ قام اليهود بذبح سكان المخيمين والتمثيل بهم حتى يغادر السكان الى خارج المنطقة وتقام مستوطنات اسرائيلية ثم مجزرة تل ابيب التى ارتكبها جندى اسرائيلى ضد جموع العمال العرب لشاهد على ذلك (١)

وما تزال اسرائيل تمارس عمليات الضغط والارهاب ضد العرب فى المنطقة المحتلة واغتصابها للأراضى واستيلاءها على مصادر المياه اذ أن ثلث المياه التى تستخدمها اسرائيل يأتى من الضفة الغربية المحتلة وفى تقدير الجارديان البريطانية اشارة الى أن اسرائيل استولت على القسم الأكبر من مصادر الموارد المائية للضفة بحيث لم يتبق لاستعمال الاهالى سوى (١٠٥) ملايين متر

---

١) كتاب فلسطين الصهيونى / محمد فيصل عبد المنعم.

مكعب اى ما يعادل اقل من نسبة سدس اجمالى كمية المياه فيها.

ومن عمليات الضغط والارهاب ترحيل الفلسطينين عبر نهر الأردن الى الضفة الشرقية للأردن او نسف المنازل بحجة ان احد افرادها يشتبه فى صلته بالنظام الفدائى او بالتعذيب وهناك طرق شتى للتعذيب مثلها تدمير الروح النضالية والنفسية للمعتقل او تكسير عظام الشباب الفلسطينى او خلع الأظافر وتعريض المعتقل لنهش الكلاب المدربة فى جسده وغيرها من طرق التعذيب البشعة ومن طرق الضغط والارهاب ايضا فرض حظر التجول وهو سلاح تتذرع به السلطات فى كل موقف عسير ويمكن تطبيقه كأجراء وقائى وغيره من الطرق القمعية ضد الشعب الفلسطينى واستخدام اسرائيل لكل الأسلحة المحرمة دوليا ضد الفلسطينين والمسلمين فى جنوب لبنان وحريق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٩ والانتهاكات المستمرة ضد اطفال الحجارة ومجزرة المسجد الأقصى التى قامت بها اسرائيل اخيرا ضد جموع المصلين، وتطاول يد اسرائيل على بعض البلاد العربية ومحاولاتها لبث الفتن بين الدول وبعضها فتنشب الحروب بينها وتخرج هذه الدول منهكة من الحروب فتصبح لقمة سائغه فى فم اسرائيل لتحقق مأربها ودولتها المنشودة من النيل الى الفرات والبقية تأتى ونواة الاحتلال الصهيونى تتعاظم وقد ضربت لها جذورا فى عمق البلاد العربية واقامت على ارضها المقدسة اوتادا من القوة وقد بحت اصوات الاستغاثة والعالم على مرأى ومسمع من كل هذا وهو يقف مكتوف

الايدى مشلول اللسان وكأنه لا حياة لمن تنادى .

ويأتى الخطر الشيوعى الاستعمارى (الالحادى) ضمن الأخطار التى تحارب الإسلام والمسلمين فالالحاد هو اخر المذاهب الحديثه واشدها حربا لفكرة التدين فى الإنسان ولفطرة العقيدة التى فطر الله البشر عليها وقد شن دعاتها فى الغرب الحرب على الأديان واقاموا حكومات تؤيد مذهبهم الالحادى وتحمل الناس عليه بقوة القانون وتطارد دعاة الأديان والمؤمنين بها اينما كانوا وهو يكيلون للإسلام والمسلمين بكيلين ويقعدون لهم كل مرصد متربصين لهم الدوائر لقد اضطهد حماة المادية والالحاد المسلمين فى تركستان وبخارى وسمرقند وطشقند وفرغان وخوارزم . ونفيت الكثير منهم خارج البلاد ، أرغمت الحكومة الشيوعية الالحادية فى روسيا سنة ١٩٣٣ المسلمين على اتخاذ الحروف اللاتينيه بدل العربية وبذلك قطعت الصلات بالمجتمعات الإسلامية هناك بالعالم الإسلامى وفى عام ١٩٣٨ امرتهم باتخاذ الحروف الروسية مع انها أباحت للأرمن والچورچين وهم اقل من المسلمين فى بلادها الاحتفاظ بحروفها الهجائية الخاصة ولم ترغمهم على اتخاذ الحروف اللاتينيه او الروسيه، ولهذا أصبح المورد الثقافى لمسلمين هو اللغه الروسيه وادابها وثقافتها عوضا عن اللغة لعربية والثقافة الإسلامية .

اما اسلوب الشيوعيين فى البلاد المسلمة فهو الاختفاء تحت الشعارات الوطنية ثم الوصول الى هدفهم عن طريق اشعال نار

الثورة فى هذه البلد فتطعنها نار الحروب فتقع فريسة سهلة فى ايدى الاستعمار الشيوعى ولعل ما حدث لأفغانستان على ايدى الاستعمار الشيوعى لخير دليل على ذلك وارتكاب الروس مذابح مروعة ضد الشيوخ والأطفال واستباحتهم للنساء والبنات وهدمهم للمساجد والمنازل واحراقهم للزرع واجبار خمسة ملايين افغانستانى على الهجرة كلاجئين وما حدث فى اذربيجان الإسلامية عندما ذهب الشيوعيون، بدباباتهم وطائراتهم وسحقوا المسلمين سحقا لأنهم طالبو بالحرية والديمقراطية الم يهلل هؤلاء للألمان الشرقيين والمجر وتشيكو سلوفاكيا وبلغاريا ورومانيا بخروجهم من حلف وارسوا ووقفوا بكل ضراوة وصلب ضد مطالب مسلمين بلادهم وأيدتهم أمريكا التى تطالب بحقوق الإنسان غير المسلم فقط، واذا لم ينجح الشيوعيون فى خططهم التى يدبرونها للإسلام والمسلمين تراجعوا لمراجعتها وأعداد العده لمحاولة جديدة وبأسلوب جديد وليعلم الجميع أنه من الخطأ الإعتقاد بأنهم اذا فشلوا فى منطقه يئسوا من النجاح فيها وصرفوا النظر عنها...... لا .... أنهم يحاولون المرة بعد الاخرى بأسليب مختلفة وطرق شتى مختفين وراء وجوه جديدة على المجتمع ويرتكبون كل شىء يوصلهم الى هدفهم حتى ولو وصل الإمر الى الكفر بمبادئهم ومهاجمتها علنا فى بعض المواقف أن كان ذلك سيوصلهم الى هدفهم فالغاية تبرر الوسيلة ويظهر شعور الشيوعيين حيال المسلمين فى تأييدهم المطلق .. للصهيونيه وأعترافهم باسرائيل بعد

وجودها مباشرة وتهجير أكثر من نصف مليون يهودى من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل وفتح باب الهجرة الى اسرائيل لتقويتها بشريا وماديا وعسكريا .

إن الحرية الدينيه فى ظلال الشيوعيه لا وجود لها وهذا هو ما يأباه الإسلام وتنكره مبادئه السمحه.

وهناك بعض البلاد غير المسلمه يضطهد فيها المسلمين ففى يوغسلافيا حظر كل أشكال التعليم الإسلامى لابناء المسلمين دون سن الخامسة عشرة وحرمت هذه القوانين أبناء أكثر من نصف مليون مسلم من حقهم فى تعليم شعائر دينهم ومن التربيه الإسلامية فى سن مبكره. وما حدث للمسلمين فى الفلبين وشن الهجمات على المدنيين المسلمين العزل وما حدث فى بلغاريا اذ أقامت السلطات بتغيير أسماء المسلمين الذين ينتمون الى أصل تركى حتى يتثنى لهم الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم وتهجيرهم خارج البلاد وبذلك يتم محق الإسلام واستئصاله عن بكره أبيه فى بلغاريا. وماحدث للمسلمين فيالهند من مذابح وآخرها هدم مسجد بابري علي ايدي الهندوس وكانت الحكومة الهندية تعلم مسبقا بهذا العمل الاجرامى.

ويأتى التبشير بالنصرانيه ضمن الإخطار الثلاثه وكلها تجتمع حين يكون عدوهم الإسلام والمسلمين ويعتبر التبشير بالنصرانيه هو انشط وأكبر وسيلة لابعاد المسلمين عن دينهم ويعتبر التبشير بالنصرانيه الوجه الثانى للحروب الصليبيه اذ اتجه تفكير الصليبيين فى تغيير طريق اللقاء المسلح مع المسلمين.

وهناك وسائل تخدم نشر النصرانيه بين المسلمين فمنها الوسائل الثقافيه والاذاعات المسلطه على البلاد الإسلامية وغيرها من الوسائل المتعدده ... وتطورت هذه الوسائل وعقد مؤتمر فى كلورادوا سنة ١٩٧٨ ميلادية.

قالوا: انه لابد أن نغير من طريقة ترجمة الاناجيل فقديما كانوا يتحاشون الجمله القرآنيه والعبارة الحديثه تميزا لاسلوبهم وفى هذا المؤتمر قرر حكماؤهم ادخال العبارات الإسلامية فى الترجمة حتى لا يشعر المسلم أن هذا الكلام غريب عنه وفى هذا المؤتمر قدم أربعون بحثا عن الإسلام والمسلمين وقرروا فيه العمل على تنصير المسلمين فى العالم ورصد لذلك الف مليون دولار وقد جمعت كما أنشأوا معهدا لاعداد مبشرين مختصين بين المسلمين وأطلقوا عليه معهد (صموئيل زويمر) وقرروا انشاء (دار الدراسات والنشر يكون مقرها ولايه كاليفورنيا بامريكا ووضعت فى هذا المؤتمر استراتجية شامله ذات أهداف محدده فى كل بقعه من بقاع العالم الإسلامى تهدف إلى تحريف عقيدة المسلمين وتغيير منهج حياتهم وقد عقد المؤتمر رسميا تحت أسم (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) ولم يسمح لاحد من غير المشتركين فيه بحضور أى جلسه من جلساته وحضره مائة وخمسون مشتركا يمثلون أنشط العناصر التبشيريه، فى الجامعات والكنائس والمؤسسات الاخرى وهناك عوامل مساعده للتبشير وهى « انتشار الفقر والجهل والمرض فى البلاد الإسلامية.

وضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغبا ورهبا أو نفاقا لهم وصحيح أنه قلما يدخل فى النصرانيه سوى اللقطاء ولكن هناك ثلاثين الف طفل بالصومال احتاجوا للرعايه ولم يتقدم لهم أحد من أثرياء المسلمين حتى جاء نصرانى ثرى ورعاهم وبالطبع سيكونون تحت تأثير التبشير، وهناك من يموت جوعا كما فى بنجلاديش فى بلاد المسلمين وهم يستغلون هذه المواقف خاصة الاجئين فى بورما والفيلبين وأفغانستان وأريتريا ولبنان وفلسطين وأوغندا وأن كانت هذه هى بعض مظاهر الفقر والجهل والمرض وهى أمور ساعدت على قيام المبشرين بمهمتهم ...... فأن بعد المسلمين عن الإسلام قد ساعد كثيرا فى نجاحهم ويقول الدكتور يوسف القرضاوى « ان المسافه بيننا وبين الإسلام الحقيقى أصبحت حجه علينا فالإسلام يدعوا الى العلم ونحن نعانى من الفوضى ويدعوا الى التقدم ونعانى من التخلف ويدعوا للنظافه وبلاد المسلمين غير نظيفه ويدعوا للوحده ونحن متفرقون والى الاخاء ويقتل بعضنا بعضا » (١).

ولقد ساعدت كل هذه الظروف على نجاح التبشير فى مهمته فاصبح التنصير ثمنا للدواء فى كثير من المناطق الفقيرة داخل البلاد الإسلاميه ورغم كل هذه المواجهات ضد المسلمين عسكرية كانت أو فكرية الا أن المسلمين يملكون من المناعه والصلابه التى شكا منها المبشرون متمثلة فى اقتناع المسلم بأن دينه هو الاصلح

(١) مجله الامه العدد ٤١ صـ٢٨-٣٢ فبراير ١٩٨٤.

وأن رسوله هو الصادق ... كتب أحد المبشرين فى بداية هذا القرن الميلادى قائلا (سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير مادام المسلمين هذه الدعائم الاربع القرآن والازهر واجتماع الجمعه الاسبوعى ومؤتمر الحج السنوى العام وأضاف هذا المبشر مختتما أنه لا تستطيع المسيحيه أن تسد الفراغ الموجود بالحضارة الغربيه اليوم وهى فى بداية السقوط ولا تستطيع ذلك أيضا اليهودية ولا الشيوعيه وليس هناك منقذ للبشريه سوى الإسلام وعندنا كل المبشرات لان يحمل المسلمون رسالتهم المرجوة » (١)

أراء بعض القادة والمستشرقين فى الإسلام :-

لقد علل نابليون أنتشار الإسلام وذهب الى أن وراء هذا التعليل سرا لم يعلمه فى قوله « أننا اذا طرحنا جانبا للظروف العريضة التى تأتى بالعجائب فلا بد أن يكون من وراء انتشار الإسلام سرا لا نعلمه وأسباب مجهولة مكتبه من الانتصار السريع على المسيحيه » (٢).

وغفل عن أن ذلك كان بسماحة الإسلام وتسامح المسلمين اذ أنه كان من العوامل القوية الفعالة فى انتصارهم السريع وفتحهم الخاطف اذ لم يجدوا مقاومة من الشعوب وقال الحبر ميشون «مما

---

(١) مجله الإمه العدد ٤١ صـ٣٢.

(٢) كتاب سماحة الإسلام د/ الحوفى.

يؤسف له أن المسلمين هم الذين كانوا يبدؤن المسيحيين بالمسالمة وحسن المعامله مع أن المسالمة هى منبع الخير بين الامم بعضها وبعض » [1]

وقال جوستاف لوبون « أن القوة لم تكن عاملا فى نشر القرآن وأن العرب تركوا المغلوبين أحرارا فى أديانهم فاذا كان النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذى لم يكن للناس بمثله عهد ولما كان عليه الإسلام من السهولة التى لم تعرفها الأديان الأخرى وقد عاملوا أهل سورية ومصر وأسبانيا وايطاليا .... وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة فى مقابل حمايتهم لهم وحفظ الأمن بينهم ».

ويقول الكونت هنرى دى كاسترى :

« أن المسلمين امتازوابالمسالمة وحرية الأفكار فى المعاملات ومحاسنة المخالفين وهذا يحملنا على تصديق ما قاله « ربنسون » ان اصحاب محمد هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار دينهم وهذه المحبة هى التى دفعت العرب فى طريق الفتح فنشر القرآن جناحيه خلف جيوشه المظفرة ولم يتركوا أثرا

---

(١) كتاب الإسلام الكونت هنرى كاسترى صـ٤٨.

للعسف فى طريقهم الا ما كان لابد منه فى كل حرب وقتال » [١]

وقال الكونت هنرى دى كاسترى أيضا :-

« إن إتهام إنتشار الإسلام بالقوة خطأ ولكن الصواب أن يقال ان مسالمة المسلمين ولين جانبهم كانا من أسباب سقوط المملكه العربية ولو أن المسلمين نشروا الإسلام بالقوة لكان أجدر ولأصبحت البلاد كلها تحت وطأة المسلمين ومدينة بالإسلام » [٢].

ويقول توماس أرنولد « تصدعت أركان الإمبراطوريه الإسلامية العظمى وضعفت قوة الإسلام السياسيه ولكن ظلت غزواته الروحيه مستمرة دون انقطاع » وقال السير توماس أرنولد أيضا « لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة واستمر هذا التسامح فى القرون المتعاقبة ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحيه التى اعتنقت الإسلام انما اعتنقته عن اختيار وارادة حرة وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح »[٣]

---

(١) كتاب الإسلام خواطر .

(٢) كتاب الإسلام الكونت هنرى دى كاسترى صـ١٠-٤٢.

(٣) كتاب الدعوة الى الإسلام، توماس أرنولد صـ٥١.

الباب الرابع

مأساة الإسلام والمسلمين في اوقاتنا المعاصره

مع كل سماحة الاسلام والمسلمين تلك التى يشهد عليها التاريخ شهادة ناصعة لا تخفى على أحد لقد عانى الاسلام والمسلمون الأحقاد والفتن والتشويه والمعاداة . . لا لشيىء اللهم تفوق تعاليمه وحقيقة رسالته وقد رأينا ذلك من المشركين واليهود والنصارى فهذا بدء الدعوة مروراً بالحروب الصليبية فى القرون الوسطى . . وفى ظل غياب الدورالاسلام والعربى عن الساحة الدولية بعد حالة التمزق التى أصابت العالم العربى والإسلامى فى أعقاب حرب الخليج وانهيار الإتحاد السوفيتى وإنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتسلط على العالم والهيمنه عليه عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً وثقافياً وأخلاقياً . . يعانى مسلموا اليوم محنة ومأساة حقيقية فى كل ربوع المعمورة حيث يزبح أعداء الإسلام المعروفين أخواننا المسلمين فى الخارج . فالإسلام والمسلمون يذبحان الآن فى كل مكان وعلى الدوام ليل نهار حيث تتجلى أبشع هذه الصور العدوانية على سماحة ونقاء وحقيقة الاسلام والمسلمين فى يوجسلافيا حيث تدك مدافع الصرب الاوغاد وأعوانهم من الكروات الصليبيين مدن وقرى جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة ليل نهار . . فتشرد حتى الآن اكثر من مليون مسلم صاروا بلا مأوى او طعام وقتل ذبحاً ما يزيد عن ١٣٠ مائة وثلاثين الف مسلم أعزل .

ان مأساة المسلمين اليوم تتمثل فى ذبح الإسلام كهوية والمسلمين فى عمليات دولية منظمة للتطهير العرقى تشرف عليها وتخطط لها علنا بعد أن كان ذلك يتم فى الخفاء الصهيونية العالمية

ومساندتها من قادة الامبريالية الدولية أعداء الاسلام الألداء

انه كما ذكرت وكالات الأنباء وكما أوردت إحصائيات المنظمات الدولية يوجد ما يجاوز العشرين مليون مسلم يتعرضون للطرد والذبح والقتل والتشريد وإنتهاك الأعراض والممتلكات فى اكثرمن ٣٧ دولة . . والمحنة التى يعانيها أخواننا مسلمى البوسنة والهرسك والتدخل الإمبريالى الأمريكى الصهيونى فى الصومال بعد طول إنتظار وبعد أن مات ألوف من الشعب الصومالى العربى الافريقى المسلم جوعاً بلا منقذ أو معين ، إنما يظهر بجلاء ووضوح سفالة المؤامرة العلنية المكشوفة والمعلنة ضد الاسلام والمسلمين والتى لا تخفى على أى أنسان الآن فى أى مكان . . فالأمور المأساوية تعرض بين الحين والآخر عبر شبكات وكالات الأنباء العالمية بلا حياء أو خجل وبسخريه وتحد لقوى العالم الاسلامى المتسامحة . فما يجرى الآن نهاراً جهاراً تحت سمع وبصر العالم ليس سوى حملة شرسة تنطلق مسعورة بالحديد والنار لمحو الوجود الإسلامى فى شبه جزيرة البلقان كلها وأوروبا كلها وبقاع آسيا الوثنية كلها فمسلسل ذبح الاسلام والمسلمين مازال مستمراً بحمأة غربية ونشاطية محمولة لا تتوقف . . وعلى حد قول وزير خارجية البوسنة هارس ريتش » : البوسنة تشبه سلخانة لذبح المسلمين والمسلمات بدلاً من الماشية .

لقد بات من الواضح والمؤسف للعالم الاسلامى ولمراقبيه ياسيين إن الهدف من وراء هذه المذابح التى تجرى للمسلمين

وعمليات الإبادة الجماعية لهم والتى ترتكب فى حقهم دون سبب اللهم تفوق الإسلام والأحقاد على صدق رسالته وسماحته هو ضرب الاسلام حتى لا تقوم له قائمة فى القارة الأروبية - بوصفه - كما يزعمون ويروجون - الخطر الأكبر الذى يهدد الحضارة الغربية والمارد الذى خرج من قمقمه ليلتهم كل ما بناه الغرب فى سنوات طويلة من الحضارة وديمقراطية وتقدم ؟ كما تروج الميديا الصهيونية المنتشرة فى كل عواصم الغرب مستقلة فى ذلك بكل براعة صورة قلة من النظم الحاكمة والجماعات السياسية التى ترفع راية الاسلام وتمارس بأسمه تصرفات متعصبة حمقاء كى يحرضوا ساسة الغرب . ضد كل ما مسلم بأعتبار أن الإنسان المسلم - كما يقولون ويدعون - ما هو إلا إرهاب متخف وهو ما يفسر الحملات فى الصحف والأذاعات والوكالات الاعلامية الدولية ومراكز توجيه وقياس الرأى العام بل وفى المدارس والجامعات ضد الإسلام والمسلمين إبتداءً من واشنطن العاصمة الأمريكية ومروراً برنجوان فى بورما حيث تم تشريد ما يزيد عن مليون مسلم ومسلمة هربوا بحياتهم من حملات الذبح الجماعى المسعور والتنكيل والتعذيب والإغتصاب والطرد بالقوة من المساكن بعد نهبها وإغتصاب من فيها من أعراض وممتلكات تحت تهديد السلاح ومن الجرائم التى يندى لها الجبين والضمير الانسانى بصفه عامة تلك الجرائم التى يتم فيها قتل لمدنين العزل الذين لا حول لهم ولا قوة وخاصة من الشيوخ والأطفال والنساء بعد إغتصاب النساء فى

كل المذابح والجرائم العنصرية التى تجرى فى العالم بلا مبرر أو داع ضد المسلمين العزل المسالمين . . فما يحدث فى بورما الوثنية ضد مسلميها مثال صارخ على هذا .

وحسبا لآخر الأرقام المعلنة فإن مناطق المسلمين فى يوغسلافيا التى كان تغطيها ما يزيد عن ستة ملايين مسلم خاوية الآن بعد أن ابادت فيها قوات الصرب مكانها المسلمين وروعت من بقى حياً وقامت كما يقول الأخ المسلم « محرم عمر دتيش » رئيس الإدارة الدينية العليا للمسلمين فى شبه جزيرة البلقان نتدمير كافة المعالم والآثار الإسلامية العريقة فى يوغسلافيا تمحو وتستأصل الاسلام تماماً من على هذه البقاع . . فقد تم لصليبى الامبريالية الحديثة من الصرب وأعوانهم الآتى :

(١) تدمير ما يزيد عن ١٢٠ مسجداً حتى الآن فى جمهورية البوسنة والهرسك لطمس الآثار والهوية الاسلامية وإزالة الوجود الاسلامى من منطقة البلقان

(٢) قصف الادارة العليا للمسلمين فى البلقان الصواريخ ومقرها « سراييفو» العاصمة .

(٣) تدمير مسجد « البيك » فى سراييفون وهو اكبر مساجد البلقان وأحد أقدم المساجد فى أوروبا كلها .

(٤) تدمير جميع المساجد فى منطقة « توتشا » منذ أسبوعيين ورفع علم الصرب فوق مآزن المساجد فور احتلالها

(٥) قصف مسجدى « علاء باشا » و « أمين بك » بالصواريخ

ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التى ترجع إلى العصر العثمانى وهى لا تقدر بثمن .

(٦) تدمير مسجد « كاراجور » الشهير الذى أقيم فى القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التى تشرف عليها هيئة اليونسكو

(٧) هدم عشرات المزارات الاثار الإسلاميه العريقة فى منطقة « موستار »

(٨) تفجير مسجد أثرى فى مدينة « شايلينا » عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم من بعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدى الله

(٩) منع الأذان وإيقاف الصلاة فيما تبقى من بيوت الله وذلك بما فيه صلاة الجمعة على وجه التحديد .

(١٠) تشريد نحو مليون مسلمة حتى الآن من أخوة الاسلام فى جمهورية البوسنة والهرسك بيوغسلافيا سابقاً .

و بالرغم من إن الاسلام السائد فى البوسنة والهرسك إسلام حضارى مسالم معتدل لا تشويه نزاعات التعصب والأفق الساخن الضيق إلا أن محاولات طمس الهوية الاسلامية إنما تدار بواسطة هذه المذابح وأعمال الاباده التى تراها اليوم لا لشي انما حقداً على الإسلام والمسلمين وعنصريه ضد معتنقيه

أين هى الديمقراطيات الغربية التى تم سنها بهذا الأسم . .

وهل ما يتم الان تحت سمعها وبصرها شىء ديمقراطى أن لم نقل

إنسـانى أو عـادل . مـا هـو شـكل النظام العـالمى الجـديد ؟! يقـول البعض منا نحن لا ندرى حتى الآن حـقيقة توجيـهات النظام العالمى الجديد فلم تتحـدد أطره وملامحه حتـى الآن ؟ ! ولهم نقول كيف لم تتـحدد أطره ومـلامـحه بعـد الان كل هذه التنكيـلات الصليـبية فى أوروبا والأمـريكـتين وبعد كل هـذه المذابح المفـاجئة للمـسلمين فى كل مكان . . كـيف لم تتـحـدد أطره وأطره واضـحـة التـعـامل مع الامبـريالية العالمية والصـهيونية العـالمية والوثنية الأسـيوية فى الهند وبورمـا وكشـمـير . . وفى التـواطؤ والتـآمـر معـهـا ضد كل مـا هـو مـسلم وإسلامى .

ان القاتل السـفاح المدعو « سلوبودان ميلو سفيتش » الرئيس الصـربى لم يجد من يردعـه فى أعمـال القتـل والذبح والتنكيل التى يقـوم بهـا ليل نهـار . دون توقف فى حـق أخوانـنا مـسلمى البـوسـنة والهرسك (لابد من مـحاكمه هذا القـاتل المستـفـذ دولياً بل لابد من القصـاص منه على أيدى المسلمين الأحرار فى كل مكان)

لقـد أدانت دول العـالم الإعـتداءات الوحـشـية الصـربية على البـوسنة ولكن المجـموعـة الأوروبية والولايات المتحـدة الأمـريكية لـم تتحـرك حتـى الآن بالقدر الكافى لوقفها أو ردع الصـرب ردعاً مناسباً فقـد اكتـفت بمقاطعـة الطيران اليـوجسـلافـى ومنعه من الهـبوط فى المطارات الأمـريكيـة ، بينمـا راحت تبـحـث فكرة تجـمـيد أرصـدة جـمـهـورية الصـرب فى البنوك الأمـريكية ولـم تتحـرك الولايات كمـا تحـركت فى إحتلال الكويت وضـرب العـراق المسلم وتجريده من كل

سلاحه حتى بعد إنتهاء أزمة الخليج . . فالواضح إن الولايات المتحدة لا تتحرك إلا لمصالحها فى مواصلة إمتصاص ونهب الشعوب الغنية ذات الثروات الحيوية .

علينا نحن المسلمون أن نكثف جهودنا كدول عربية إسلامية من أجل إنقاذ أخواننا فى الأقليات الأسلامية المفترسة من قبل الامبرياليات العالمية الصليبية والصهيونية والوثنية فى الهند واسيا . ولابد أن تضغط الحكومات والشعوب المسلمة على الأمم المتحدة لمحاكمة قتلة المسلمين وقفاً لبنود إتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ والبروتوكولان الاضافيان لها عام ١٩٧٧ بوصف القائمين على هذه المذابح المدنية والاعتداءات الدينية على مقدسات المسلمين كما أصطلح عليه العالم فى الامم المتحدة مجرمى حرب وأفعالهم جرائم حرب صارخة على ضوء المواد ٣٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، وأحكام اتفاقية لاهاى المتعلقة بحماية الاعيان الثقافية فى حالة النزاع المسلح المبرمة بتاريخ ١٤ مايو ١٩٥٤ وأحكام المواثيق الدولية الأخرى الخاصة بالموضوع

وفى مقالة الأستاذ جمال بدوى [١] الصادره عن شهر نوفمبر بمجله المهندسين يتحدث فيها عن تلك القضيه قائلاً

أين هى الصحوة الإسلامية التى يتكلمون عنها ، ويزعمون أنها تثير فزع الغرب والشرق ؟ هل الصحوة الإسلامية معناها إطلاق اللحى وتقصير الثوب ولبس النقاب والكلام عن صلب

---

(١) مقاله الاستاذ جمال بدوى مجله المهندسين

المسيح وعذاب القبر والبرزخ ، وتحريم مصافحة الرجال ؟؟ أم أن الصحوة إيقاظ الشعوب من سباتها لتفرض إرادتها على أعدائها .. وإحياء معانى العدل والحرية والشرف والنخوة فى نفوس المسلمين حتى يعيشوا أحرارا شجعانا كما عاش أسلافهم ؟!

أين هى النخوة والشهامة والأصالة ، والمسلمون فى البوسنة والهرسك يذبحون ذبح الشياه ، ويواجهون عملية إبادة وحشية من جانب الصرب العنصريين فلا يجرؤ المسلمون - الذين يبلغ تعدادهم ألف مليون - على عمل شىء إيجابى اللهم إلا الدعاء والخطب ومصمصة الشفاه (!!) .

ماذا أجرم مسلمو البوسنة والهرسك حتى يلاقوا هذا الهوان على أيدى الصرب ؟ لقد أعلنوا استقلال بلادهم فى دولة وطنية تضمهم مع الكروات والصرب فى إطار الوحدة الوطنية التى جمعتهم على امتداد ٥٠٠ سنة ، وهم لم يفعلوا ذلك إلا بعد انهيار الاتحاد اليوغسلافى عقب انهيار الاتحاد السوفيتى واستقلال جمهورياته ..

وإذا كان فى الاستقلال جريمة .. فلماذا لم يرتكب الصرب نفس هذه الفظائع مع أهل سلوفينيا وكرواتيا (!!) لقد أعلن كل منهما قيام جمهوريته المستقلة ، وعندما حاولت العنصرية الصربية أن تتحرش بهما تصدت لها دول المجموعة الأوروبية فتراجع الصرب على الفور .. ودخلوا الجحور ، وأعلنوا الخضوع لأنهم وجدوا العين الحمراء من جانب الدول الأوروبية ، أما مسلمو البوسنة والهرسك

فلأنهم « الحيطة » المائلة ، ولأنهم لا يجدون ظهرا يحميهم .. فإن الصرب انفردوا بهم ، وطاحوا فيهم ذبحا وتقتيلا .. (!!)

زمان .. كانت مصر ، بكل طبقاتها وفئاتها وأحزابها ، تهتز لأى حادث عارض يصيب الشعوب المظلومة ولو فى أقصى بلاد الدنيا ، فتهب المظاهرات ، وتشكل اللجان ، وتنظم الصفوف ، وتتحرك الحكومة وراء الشعب ، وكانت الدول العربية والإسلامية تحذو حذو مصر فى حركتها ونخوتها .. ويتشكل من كل ذلك ثقل شعبى ورسمى مؤثر .. كان يحدث هذا فى الماضى رغم أن العرب والمسلمين كانوا أشد فقرا مما هم عليه الآن .. ورغم من احتلال الأجنبى .. ومع ذلك كانت أكثر حيوية ، وأكثر فعالية مما هى عليه الآن ..

فمن المسئول عن هذه الحالة الكئيبة التى تخيم على شعوبنا..؟

إذا اردتم الجواب فاسألوا الأنظمة الدكتاتورية التى تحكمت فى رقابنا وأجهضت نخوتنا .. واستأبت حيويتنا .. ودفعت الشعوب دفعا إلى الجحور لتنكفىء على ذاتها .. وتبحث عن معاشها .. وتنشغل بمشاكلها الصغيرة ..

لقد خارت الهمم ..

وذبلت الاهتمامات الكبيرة ..

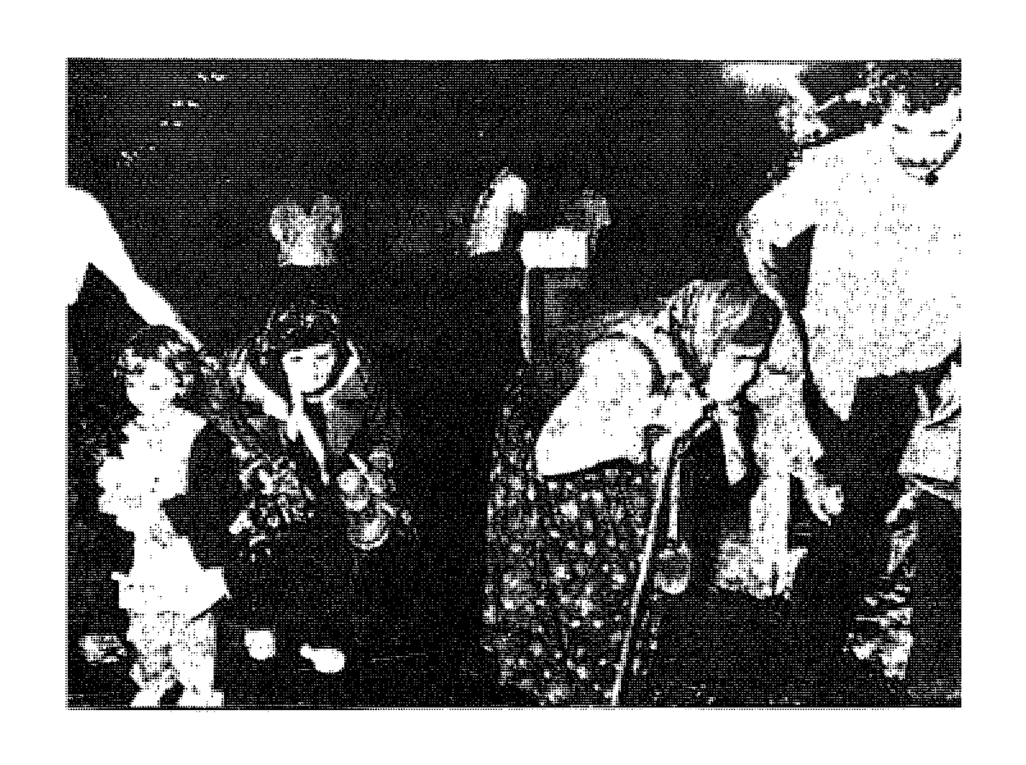
وإلى أن تنقذنا معجزة من السماء ، ليس لنا إلا أن نتوجه إلى صاحب البيت الأبيض حتى يتعطف ويتكرم بإصدار أمره الكريم

بوقف المذبحة الفظيعة التى يتعرض لها مسلمو البوسنة والهرسك .. ليس دفاعا عن الإسلام .. ولكن رحمة بالأطفال والنساء والعجائز والأرامل واليتامى والسبايا والعبيد الذين استعبدهم الصرب رغم اختفاء الاستعباد من كل أركان الدنيا .

ويتحدث أيضاً رجل الأعمال والكاتب الفلسطين الأصل فيصل حلمى أبو خضرا فى جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ ٦ / ٥ / ١٩٩٢ ان هنالك خللاً فى العلاقة العربية الإمريكيه يتجسد فى الإنحياز الأمريكى لإسرائيل على الرغم من من أن الأرقام كما تؤكد أن دخل الخزانة منذ ٥٠ عاماً وحتى الآن من مال العرب ونفطهم وسوقهم اكثر مما يدره الأمريكيون انفسهم لها . ومع ذلك لا تنفكء السياسة الأمريكية عن معاقبة العرب بالذات وهوما يتمثل فى مواقفها من كل من الأشقاء المسلمين فى العراق وليبيا . كما ادى إلى خيبة أمل عربية وإسلامية حول قدرة أو استعدادية واشنطن لأن تكون حيادية ؟ حيث شرعت الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام وبعض العام فى معاقبة العرب دولاً وحكاماً وشعوباً مستقلة وضعها المميز الآن كدولة وحيدة قادرة على الهيمنه والفعل ولايذاء والتحرك فى كل مكان على سطح الأرض . وإذا حاولنا أن ننظر بتجرد كلى إلى علاقة الولايات المتحدة بنا كعرب فلا شك أننا سنرى أخطاء كثيرة أرتكبها حكامنا بالتصادق التام والأعمى للولايات المتحدة حليفة اسرائيل الأولى ، خمسين عاماً على الأقل لا تنفك تعاقب العرب صعوداً ونزولاً وبطريقة غايه

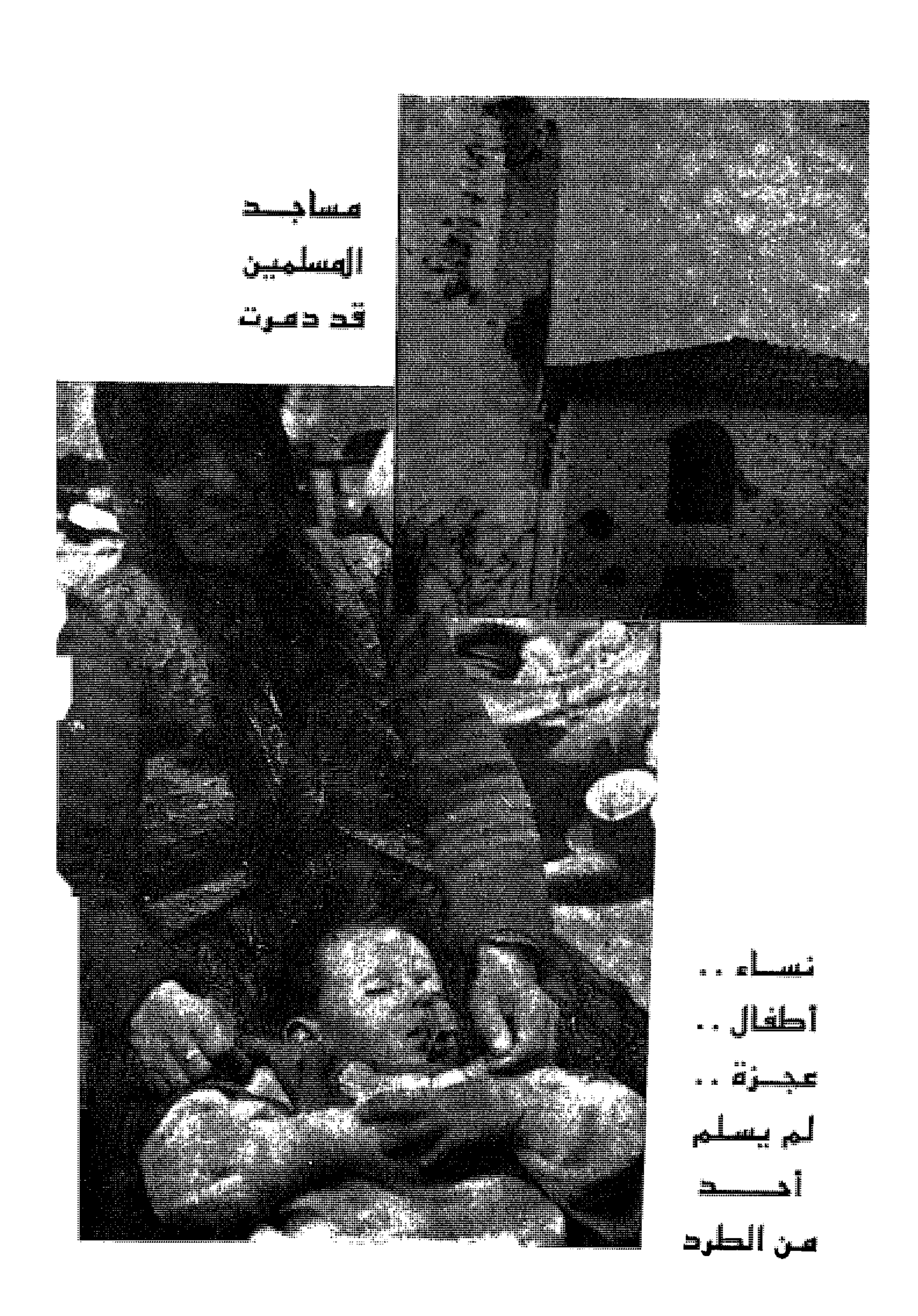
فى الامعان الظالم والكفر لصنيع والجميل ونكران معروف سماحة العرب والإسلام فالوضع فعلاً غريب ومريب ، الآن ما زالت الولايات المتحدة ستثمر المال العربى المسلم والنفط العربى المسلم والموقع الجغرافى العربى المسلم والسماء العربية الإسلامية والبحار الاسلامية وتطلعات مستضعفى المسلمين وغير ذلك كثير استثماراً لا هوادة فيه حتى اصبحتا أقوى وأغنى دولة على سطح الأرض .

فهل نتوقف عن صداقة من يدعمون قتلنا .هل نفيق من سماحتنا ونذهب للجهاد قبل أن تأتى لنا نحن سكين الأعداء فتذبحنا فى اماكنا ؟! هل من مجيب أخوة الإسلام ؟!



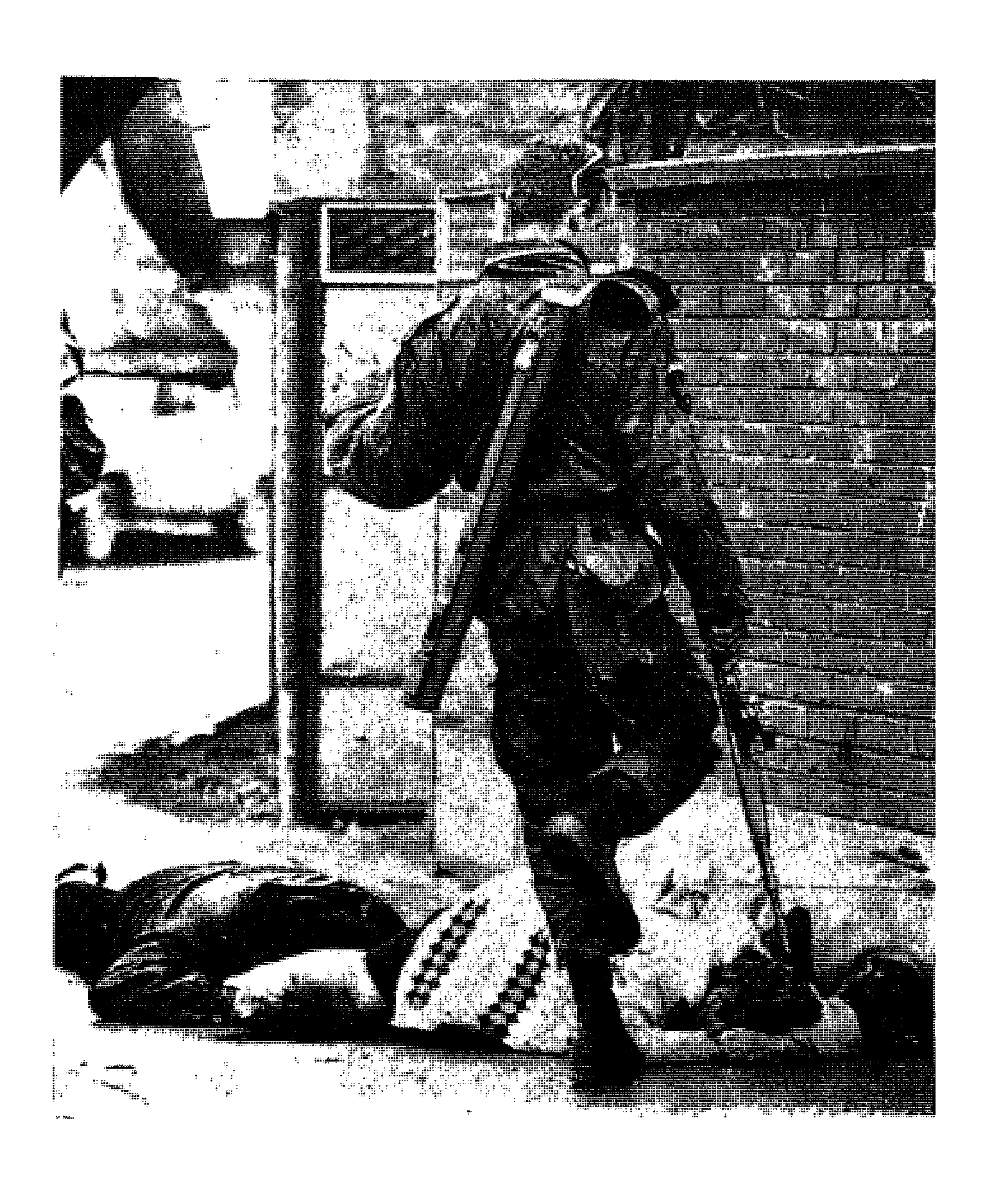
نداء إلى

صاحب البيت الأبيض



مساجد
المسلمين
قد دمرت

نساء ..
أطفال ..
عجزة ..
لم يسلم
أحد
من الطرد



حتى بعد الموت !!

أخيراً .... اسباب ونتائج

أخيراً فى هذه السطور نريد ان نستخلص معك أخى المسلم أخى العربى أسباب هذه التفرقة والتمزق والتأخر الذى نعانى منه الإن بعد ان كانت أمه العرب أمه لا اله الا الله محمد رسول الله خير أمه أخرجت للناس الإمه التى كلفت دون غيرها بالتبليغ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر تلك الإمه التى كانت سائدة فى وقت قريب على العالم أجمع بدايه من عصر الرسول ﷺ ومروراً بالعصور الإسلامية الزاهرة هذه الإسباب معلومه لدينا جميعاً جليه امام أعيننا مغروثه فى صدر كل مسلم تنبض فى قلوبهم مختزنه فى عقولنا الباطنه حتى جاءت سحابات الإستعمار الفكري اليهودي المتطرف بإشكاله وأثوابه المتعدده وأراءه وافكاره الناعمه لتمحوها من عقولنا وتقتلها فى قلوبنا حيث جاءت تاره بالتقدم والإكتشافات العلمية المبهره وتاره اخرى بالانظمه الاقتصاديه العالميه العقيمه وسوق المال وغيرها ومره اخرى بالحري والديمقراطية الجامحه وكل هذه الصور تجذب شهوات النفوس الضعيفه لتكبلها وتقتل فيها الحق الواضح وتبعدها عن الطريق القويم والإساس الديني الصحيح لتصبح المحصله حالنا الإن نركب ذيل هذا الركب الواهم ويطلق علينا من قبلهم الدول الناميه والمتأخره وفى احيان اخرى المتخلفه سبحان الله بعد ان كنا ساده أعزاء أصبحنا بايدينا مطرودين غرباء جهالا ننتظر منهم الفتات في

المال والعلم والحضارات ان هذه الإسباب هى بعدنا عن كتاب الله وشريعته وسنه نبيه وتعاليمه مصدقاً لقول رسول الله ﷺ علامه حديث تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابدا كتاب الله وسننى علامه حديث صدقت يارسول الله نعم انها الإسباب الحقيقيه التى ادت بنا الى هذا الضنك والهوان والشقاء انه البعد عن تعاليم الإسلام السمحه والشريعه الغراء وأفعال وأقوال النبى المرسل من رب العزه محمد صلوات ربى وسلامه عليه فإذا اردنا النجاه من ما نحن فيه لابد من الرجوع الى الله فارين اليه تأبين نادمين على ما فعلناه بإنفسنا نحن عاهدين على بناء أطلال هذه الدوله الإسلاميه الزاهره المتقدمه اولاً فى قلوبنا حتى تقم على بلادنا جميعاً معشر المسلمين حتى نسترد امجاد العرب والمسلمين تلك الإمجاد التى يتذكرها متذعمى التقدم الإن التى اخرجت لنا الحضارة الإسلاميه وعلمائها فى مختلف فروع العلم والدين كيف بالمصابره بالعمل الجاد الدئوب.

وقبل ان ننهى حديثا لنا وقفه معك اخى المسلم نريد بها ايضاح المفهوم العام الذى نريده حتى لا يختلط بنا الإمر فإن ديننا سمح طيب لا يأمرنا الا بكل ما هو سمح وطيب لا يريدنا ان نبطش ونقتل ونخرب بل يريد منا ان نهتدى ونسامح ونبنى ان نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر أن نعظ بالحسنة والكلمه اللينه ان نحاسب انفسنا قبل ان نحاسب غيرنا ان نتكاتف ونترابط ونتراحم لا ان نفترق ونتقاتل ان نعدل لا ان نظلم ان نتعلم حتى نعلم انفسنا

نحن لا ان ننتظر العلم من الإخرين ان نعمل لا ان نتكاسل ان نخلص لا ان نخون ان نوفى بالعهد مع الله ورسوله لا ان نخلف أن نتقى الله فى افعالنا واعمالنا واقوالنا ان ننشر ديننا ولغته العربيه لا ان نتعلم لغات الأخرين أفيقوا معشر المسلمين الى المعانى الحقيقية للدين الاسلامى دين الله الكامل الذى لا يشو به اى نقصان المستمر لا المحدود لزمان أو مكان قبل ان يأتى وقت لا ينفع فيه ندم او رجوع .

﴿ الله لا اله الا انت سبحانك أنى كنتُ من الظالمين ﴾

﴿ يا حى ياقيوم برحمتك استغيث ﴾

قائمة المراجع

أولاً الكتب

١- العلاقات الإجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين د/بدران أبو لفين.

٢- سماحة الإسلام د/ احمد محمد الحوفى

٣- تاريخ الطبرى يجزء لإول ، لجزء الثانى.

٤- موسوعه التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلاميه د/أحمد شلبى

٥- نصب الرايه لا حاديث الهداية لجزء الرابع.

٦- الإسلام وظهوره وانتشاره د/ حامد عبد القادر.

٧- الخراج لابى يوسف.

٨- العداله الإجتماعية عند العرب محمود الشرقاوى.

٩- البحر الإبيض المتوسط بحيره أسلاميه د / ابراهيم أحمد العدوى.

١٠- الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز / عبد العزيز سيد الاهل.

١- الدوله العباسيه د/ عصام الدين عبد الرؤف.

١٢- الدوله الفاطميه فى مصر د/ محمد جمال الدين سرور.

١٣- تاريخ يحيى بين سعيد الإنطاكى.

١٤- مصر فى عهد الإيوبين د/ السيد الباز العدنى.

١٥- النجوم الزاهره / جمال الدين ابو المحاسن.

١٦- الدوله الإخشيديه د/ سيده اسماعيل الكاشف.

١٧- اوربا فى مطلع العصور الحديثة د/ عبد العزيز الشناوى.

١٨- حضارة العرب.

ثانيا الدوريات

١- مجلة الوعى الإسلامى الكويتيه سنة ١٩٧٣.

٢- مجله المهندسين سنة ١٩٩٢.

فهرس الموضوعات

تم تجهيز وإخراج هذا
المصنف طباعيا بمكتب

الفرقان

٧ ش الألفى

ت : ٥٧٤١١٦٥

رقم الإيداع

٩٣ / ١٨٢٩

93 / 1829